عدوى السلوك : المفهوم والمضمون

د./ دخيل بن عبد الله الدخيل الله

أستاذ علم النفس الإجتماعى المساعد

قسم علم النفس -كلية التربية

جامعة الملك سعود - الرياض

عدوى السلوك : المفهوم والمضمون

د./ دخيل بن عبد الله الدخيل الله

أستاذ علم النفس الإجتماعى المساعد - قسم علم النفس -كلية التربية

جامعة الملك سعود - الرياض

ملخص

هدفت هذه المقالة إلى التعريف بعدوى السلوك من خلال عرض لوجهات النظر الرئيسة فى تفسيرها. وانصب الإهتمام على الإفتراضات الرئيسة التى تقوم عليها تفسيرات كل منها للظاهرة فى محاولة للخروج باستنتاجات تتعلق بهذه الإحتمالية وما تنطوى عليه من مضامين نظرية أو تطبيقية لها إرتباط بواقع ممارستنا اليومية . ولم يكن من إهتمام الدراسة عقد أى مقارنة بين هذين الإتجاهين فى معطياتهما أو نقد لأى منها، إلا فى حدود الهدف من الدراسة.

Behavioral Contagion : Concept and Implication

Dr. Dakheel A .S . Al-Dakheelallah

Ass. Prof. of Social Psychology

Psychology Department - College of Education

King Saud University

Riyadh , Saudi Arabia

ABSTRACT

The study aimed at introducing the concept of behavioral contagion. Through which we present the two major trends conered with it : the conceptual and the experimental . The discusion of each emphsised the main assumption underlying their interpretations of the phenomenon, as well as their theoretical and practical implications. Speculations related to their applications were given , but critics of or comparasion between these trends were limited.

مقدمة

عدوى الإصابة بالسلوك أو إنتشار تفكير وإنفعال شخص واحد وسلوكه خلال الآخرين محل إهتمام غالبية الإجتماعيين والنفسيين الإجتماعيين منذ زمن ليس بالقريب ، تمثل ذلك فى أعمال الأوائل أمثال : لوبون (١) LeBon وتارد (٢) Tarde و فرويد (٣) وروس (٤) Ross وماكدوجال (٥) McDougall والبورت(٦) Alport ويونج (٧) Yong وردل (٨) Redle، والمحدثين أمثال ويلر (٨) Wheeler وبلومر (٨) Blumer وفريدمان وبرلك (١١) Freedman & Perlick وتيرنروكلليان (١٢) Turner& Killian وغيرهم كثير.

الهدف : وتهدف هذه الدراسة إلى التعرف على مفهوم عدوى السلوك وكيف يمكن للسلوك أن ينتقل من شخص لآخر بشكل معد. وتمثل فى مجملها محاولة لتقديم وجهة نظر حول إحتمالية انتشار السلوك بشكل معدى أو ما أصطلح على تسميته بنظريات العدوى (١٣)للخروج بإستنتاجات تتعلق بهذه الإحتمالية وما تنطوى عليه من مضامين نظرية أو تطبيقية لها إرتباط بواقع ممارستنا اليومية.

الأهمية : ولعل فى معرفة مفهوم عدوى السلوك ما يساعدنا على تحديد طبيعة السلوك المعدى وفهم دوافعه وعلاقته بالظواهر المشابهة له ، وما قد يقود إليه ذلك من إمكانية التنبؤ بأنماط السلوك المحتمل تفشيها بشكل معدى أو وبائى . كما أن فى معرفة حقيقة عدوى السلوك ما يمكن من الإلمام بالقوانين ذات الطابع النفسى الإجتماعى التى تحكم شيوع السلوك البشرى وتأثيراته . ويساعد على إكتشاف نمط من أنماط التأثير الإجتماعى(١٤) الكامنة أسبابه فى التركيبة النفسية للبشر ومعطيات أوساطهم الإجتماعية .

هذا عدا ما قد توحى به نتائج الدراسة من مضامين تطبيقية تتعلق بكيفية التعامل مع بعض أنماط السلوك البشرى ومعالجته مماله علاقة بممارساتنا على صعيد الأمن الإجتماعى.

إتجاهات فى تفسير الظاهرة

عدوى السلوك، كإحدى الظواهر الكلاسيكية فى علم النفس الإجتماعى، ورد لها عدة تفسيرات منها : الوحدة العقلية (١٥) والإستجابة التعاطفية البدائية(١٦) ، والتوحد (١٧)، والتسهيل الإجتماعى(١٨) والإستجابة الدائرية(١٩) واللاتفرد (٢٠) وخفض القيد أو تخفيف العقوبة (٢١) والإمتثال لضغوط الجماعة(٢٢)والمحاكاة والنمذجة(٢٣)والتكثف البدنى(٢٤) على أن مناهج الباحثين فى التعرف على حقيقة الظاهرة تبنت فى الغالب واحدا من إتجاهين ، إما تحليلى تصورى أو إجرائى تجريبى:

١- **التحليل التصورى** : يتعامل أصحاب هذا الإتجاه الوصفى فى دراسة العدوى مع الاوضاع النفسية الباطنة والعمليات ذات التأثير عى التماثل فى الإستجابات السلوكية الظاهرة. ويمثله أعمال الأوائل ممن شغلوا بتفشى السلوك بطريقة وبائية بين الأعضاء فى الجموع وتسميه كالظاهرة إليه- أمثال الفيلسوف الفرنسى جوستاف لوبون(٢٥) والذى يرجع له الفضل فى تقديم المصطلح مما كان له بالغ الأثر على جهود من خلفوه، والإجتماعى الأميركى هربرتبومر (٢٦) وما إتسمت به أعماله من تكامل فى تحديد كيفية تشكيل السلوك الناشئ عن العدوى.

٢- **الإجراء التجريبى** : على النقيض من سابقة بحيث يتعامل أصحابه فى دراستهم للعدوى مع السلوك الظاهر Manifest الذى يظهر من سلوك فاعله. ويُعنَون بالعدوى الظاهرة Overt للسلوك فى علاقتها بسمات

الشخصية والأوضاع الموقفية السابقة Antecedent Situtional Conditions . واشهر رواد هذا الإتجاه ردل (٢٧) حيث تشكل اعماله المنطلق الاساس لأعمال من خلفوه امثال ويلر وزميلاه (٢٨) وويلر (٢٩) .Wheeler

وتجدر الإشارة إلى أن مفهوم العدوى قد شد إليه أصحاب التوجه الرياضى فى تفسير الظواهر الإجتماعية أمثال رابيورت(٣٠) Rapoport وتيبلسون (٣١) Taibleson مشبهين إياها بعمليات الإنتشار الفيزيائى . غير أن البعض يرى بأن القصور فى تفاصيل تشكيل العدوى من قبل القائلين بها يشكل صعوبة فى تبنى هذا النمط من التفكير فى التفسير (٣٢) عليه، لن نعرض له.

ونظرا للإختلاف بين جهود أصحاب الإتجاهين الرئيسين فى إستخدام مصطلح العدوى للإشارة إلى ظاهرة إنتشار سلوك الفرد خلال الآخرين فرادى أو مجتمعين، فإن مناقشة الدراسة لها سوف تقتصر فقط على أعمال أولئك الذين شاع بينهم إستخدام مصطلح «العدوى» ممثلين بمن ورد ذكرهم من أصحاب الإتجاهين أعلاه. أما من سواهم فقد إتسمت جهودهم بإستخدام مصطلحات مغايرة كالإيحاء (٣٣) والحث الإنفعالى (٣٤) وإن كانت تشير لنفس الظاهرة. وهذه النماذج من الأعمال تمثل جهود القدامى والمحدثين من أتباع الإتجاهين.وإقتصار المناقشة عليها سوف يظهرلنا مدى التشابه والتباين بين جهود العاملين من أصحاب الإتجاهين.وستتناول الدراسة ما يمثل جهود أتباع كل إتجاه منفردا للخروج بإستنتاجات تتعلق بحقيقة العدوى مفهوما ومضمونا.

ولن تعنى بالوقوف عى الإشكالية المنهجية للإتجاهين أو عقد أى ضرب من ضروب المقارنة بينهما إلا فى حدود ما يخدم الهدف من الدراسة .

وبصورة عامة، توكد نظرتهم لعدوى السلوك على وجود ميكانزمات سيكلوجية خاصة تنقل من خلالها الأمزجة والإتجاهات والسلوك بسرعة فتقبل دون تمحيص أو نقد (٣٥).

أولا : إتجاه التحليل التصورى

يشير مفهوم العدوى عند أصحاب هذا الإتجاه إلى تفاعل إجتماعى يمرر عن طريقه الإندفاع Impulses من شخص لآخر إلى أن ينتهى بتماثل فى الإستجابة (٣٦). والمفهوم استخدام من قبلهم لتفسير الأشكال غير المعتادة للسلوك البشرى، حيث نجد جذوره فى تحليل لوبون (٣٧) LeBon لسلوك الحشد (٣٨). ليشير إلى « إنتشار الوجدان والسلوك من عضو لآخر مشارك فى حشد، يعمل فيه شخص كمثير للتصرفات المقلدة من قبل الآخر» (٣٩) . ويسلك أصحاب هذا الإتجاه منهجا وصفيا تصوريا لما يكون عليه تفشى السلوك بشكل معدى والعوامل التى تسهم فى تشكله. والإشكالية الأساسية التى تصدوا لها هى : تفسير كيفية سلوك الأفراد فى الجموع وما ينطوى عليه من تماثل فى السلوك أو نمط الإستجابة، بما يشير لإنتشار السلوك بشكل معدى. وعلى الرغم من أنهم ألمحوا إلى إحتمالية إنتقال عدوى السلوك من فرد لاخر وإن لم يتواجدا معاً فى حيز واحد ، إلا أن إهتمامهم تركز لكثر على ملاحظاتهم لتفشى العدوى بين الأعضاء فى الجموع.

الإفتراضات الرئيسية

وجهود هؤلاء تقوم على إفتراضات أملتها ملاحظتهم لتصرفات الأفراد فى المواقف التى يتواجد فيها الأفراد على شكل تجمعات، كما فى حالة التجمهر والإحتشاد فى مواقف القلاقل والثورات والكوارث والنكبات أو ما يعرف بالسلوك الجمعى (٤٠).

ومن أهم هذه الإفتراضات :

١- أن تكتل الافراد-تحت ظروف معينة-فى تجمع يمنحهم سمات نفسية جديدة مختلفة جدا عن السمات الخاصة بهم كأفراد. فتصبح أفكارهم وإنفعالاتهم وعواطفهم فى التجمع واحدة وبنفس الإتجاه، كما تتلاشى شخصياتهم الفردية الواعية أو ما يعرف بقانون الوحدة العقلية للحشود عند لوبون(٤١).

٢- أن ميكانزمات سيكلوجية معينة كالتقليد والمحاكاة والإيحاء تمثل قوى نفسية تفضى إلى عدوى الإصابة بالسلوك إذ من خلالهايتحقق الإنتشار والغفلة وتقييد الإنتباه، وبالتالى،تحييد ظهور السلوك المعتاد(٤٢) للأفراد المبنى على الإستقلالية فى تقدير العائد وإستشعار المسئولية فى التبعات.

٣- أن نمط التفاعل بين الأعضاء فى الجماعة والجموع هو المميز لطبيعته العدوية ولعل فيما سوف نعرض له من نماذج لجهود أصحاب هذا الإتجاه تبيان لحقيقة هذه الإفتراضات.

العدوى وقانون الوحدة العقلية

يعزى هذا القانون فى أصله إلى الفيلسوف والإجتماعى الفرنسى جوستاف لوبون (٤٣). ويمثل مبدأ اساسا فى تفسير الخاصية المميزة لسلوك الحشد عنده (٤٤). لقد شعر لوبون كطبيب بأن عملية العدوى هى المسؤلة عن ميل أعضاء الجماعة للتصرف بطرق متماثلة جداً . حيث بهره ميل الإنفعالات والسلوك لتبدأ عند نقطة فى الجماعة ثم تنتشر فى بقية الحشد . وبالنسبة له، هذا النمط من الإنتشار يماثل إنتقال الأمراض المعدية من شخص لاخر بشكل لا إرادى إلى أن يصبح كل من فى منطقة الجوار ملوثين (٤٥). وانتهى من واقع ملاحظاته لأنواع مختلفة من الحشود ، إلى أن

الإنفعالات والتصرفات يمكن أن تنتقل من شخص لآخر، مثل إنتقال الجراثيم والفيروسات تماما، على أن إهتمامه إنصب فى الغالب على مادعاه قانون الوحدة العقلية للحشد، The Law of Mental Unity of Crowd. ويشير فيه إلى عملية التأثير العدوى التى تفضى إلى فقدان الأعضاء لقدرتهم على التفكير المنطقى . ومن ثم التصرف تصرفا بدائيا . ويشيع هذا النمط من التفكير والسلوك بين أعضاء الحشد عن طريق العدوى Contagion حيث يتخلى الأعضاء فى الحشد عن عقلياتهم كأفراد مسلمين أمرهم لعقل الجماعة Group Mind ومشكلين بذلك كيانا جديداً متجانساً . تصبح معه قدرات الفرد منهم وميزاته الشخصية فى حالة تعطل مؤقت . والقرار الذى يصدر عنه كحشد يختلف تماما عن قرار كل منهم منفردا . إذ بإرتفاع درجة العدوى الإنفعالية والقابلية الإيحائية ، سوف يحاكى كل عضو غيره فى سلوكه فيتفشى بذلك السلوك الجمعى المميز لهم كحشد . فإذا غضب أحد أعضائه فإن ذلك الغضب سوف يمتد إلى الاخرين فى الحشد. وإذا أصبح أحدهم عنيفا، فالاخرون سوف يأتون نفس التصرف. ونتيجة لهذا كله، يظهر التماثل بينهم فى السلوك تحت تأثير عقلى موحد غير متعقل . عقل جمعى يتألف من الرغبات اللاشعورية المشتركة بين جميع أفراد الجمع، تحل فيه العوامل اللاشعورية الدفينة محل القدرات والسمات الشخصية الفريدة فى تركيبه جمعية فريدة تبدو جلية فيما دعاه ليبون بالجمهور النفسى (٤٦).

ويعزو لوبون حوادث العنف المفرط لحشود الشارع إبان الثورة الفرنسية إلى ميل الأفراد فقدان شخصياتهم المميزة ليصبحوا جزءا من جمع متجانس أو عقل جماعى(٤٧). إن الفرد يكتسب من تواجده وسط الجمع قوة تشجعه على الإسترسال فى ميوله عما كان يحجم عنه منفردا . فلا يستطيع

كبح جماح نفسه ما دام الأمر مشاع . لأنه لن يسأل عما إقترف. إذ ليس هو المسئول وحده. ولا يشعر بتبعات ما إقترف والشعور هو الزاجر لما ينبغى له ان لا يقترف . إن شعور أعضاء الجماعة بأنهم غير مرئيين ولا يمكن تحديد شخصياتهم يجعلهم يحسون بأنهم أحرار من القيود الإجتماعية فيصدر منهم ما يصدر من سلوك. والأهم من ذلك قابليتهم للتأثر بالعدوى، فالعدوى هى التى تولد صفات جديدة وتوحد وجهتها (٤٨).

القيادة والتأثير العدوى : تحت وطأة التأثير الجمعى تصبح القابلية للتوجيه والإستعداد لتلقى الأوامر فى أوجها. ومن ثم فإن الشخص الذى يستهوى الأعضاء فى الجمع يصبح قادرا على إستمالتهم بتصرفاته كقائد . وتبوأه مركز القياده يمكنه من التأثير على الآخرين كنموذج أو قدوه . ولكى يتمكن من ممارسة هذا التأثير يلجأ إلى إستراتيجية فى التعامل مع مقوديه قوامها ثلاثة أساليب هى : التوكيد والتكرار والعدوى . بإستخدامها يتأتى له ما يبغيه من تثبيت الأفكار والمعتقدات فى نفوس مريديه . ويرى لوبون فاعلية التأثير لهذه الأساليب فى التالى :

١- **التوكيد** : إن التوكيد أو التأكيد من أهم العوامل لبث الفكر فى نفوس الجماعات مهما كان بسيطا خاليا من التعقل والدليل . إذ لا يحتاج التوكيد إلى دليل عقلى بل يقتضى الإيجاز والحماس . وكلما كان التوكيد قاطعا وخاليا من كل برهان ، كلما فرض نفسه بهيبة أكبر (٤٩). ومع التكرار يحدث الرأى والإعتقاد .

٢- **التكرار** : التكرار تتمة التوكيد الضرورية وقيمة التوكيد بدوام تكراره بالألفاظ ومن يكرر لفظا أو فكرا أو صيغة ما تكرارا متتابعا يحوله إلى معتقد . والتكرار من القوة بحيث يجعل الرجل يؤمن بالكلمات التى يكررها ويسلم بالأفكار التى يعرب عنها (٥٠). فإذا تكرر الشئ رسخ فى الأذهان

رسوخا تنتهى بقبوله حقيقة ناصعة . والسبب فى ذلك كون المكرر ينطبع فى « تجاويف الملكات» اللاشعورية التى تختمر فيها أفعال الإنسان (٥١).

٣- العدوى : متى ما تكرر أمر وأجمع المكررون عليه ،تكرر من عملهم تيار فكرى يتلوه ذلك المؤثر العظيم العدوى . والعدوى أمر روحى ينشأ عنه التسليم ببعض الأراء والمعتقدات تسليما غير إرادى . مصدرها دائرة اللاشعورية. ولا يؤثر فيها أى دليل او تأمل. وتشاهد فى البشر والحيونات عندما يكونون فى حالة جماعة على الخصوص. فالفرس يقبع فى مربطه فتفعل فعله الخيل كلها. وتجزع الشاة او تضطرب فى حركتها فتفعل الغنم مثلها. كذلك لحركات الإنسان فى الجماعة عدوى سريعة جدا وهذا هو السبب فى سرعة إنزعج الكل لفزع الواحد منهم حتى أن إختلال القوى العقلية معد(٥٢). وهى من التأثير ما تسيطر به على التاريخ (٥٢). وهكذا تنتشر الأراء والعقائد بواسطة آلية العدوى وليس بواسطة المحاجة العقلانية إلا فى القليل النادر (٥٤). كما وقع ذلك فى بعض المشروعات المالية الشهيرة التى تمكن أصحابها من كسب كل قادر على معونته لان للأفكار والمشاعر والمعتقدات عدوى فى العواطف والإنفعالات والعقائد الإيمانية تمتلك سلطة عدوى بنفس قوة وكثافة سطلة الجراثيم (٥٥). ويعزو لوبون السبب فى هذه القوة لتأثير العدوى على مستوى الجمع أو الجماعة إلى إكتساب العدوى قوة خفية ممثلة بالنفوذ (٥٦). وهذا النفوذ هو جوهر تأثير العدوى. إن العدوى من القوة بحيث إنها تفرض على البشر ليس فقط بعض الأراء وإنما أيضاً بعض الطرق فى الإحساس والشعور. فهى التى تجعل الناس يحتقرون فى فترة ما عملا أديباً ما، وهى التى تجعلهم بعد بضع سنوات يعجبون بنفس العمل (٥٧). وبما أن قوة تأثير العدوى تكمن بما تنطوى عليه من نفوذ . فإن

أساليب القيادة في التأثير – التي ذكرها لوبون – تمثل في مجموعها إستراتيجيات لممارسة ذلك النفوذ. وإذا ماسلمنا بأن الإستهواء والقدرة على الإستمالة مقومات للنفوذ . فإن التوكيد والتكرار تكتيكات للإيحاء بما يفضي بنفوذ العدوى . ويلاحظ فيما أورده لوبون حول عدوى سلوك القيادة إشارة إلى الفرق بين عدوى السلوك بين الأعضاء في الجماعة والأعضاء في الجموع. فالعدوى في الجماعة قوامها الإيحاء الذي يمارسه قائد الجماعة من خلال أساليبه في التأكيد والتكرار . والعدوى في الجموع قوامها الإيحاء المتبادل بين الأعضاء.

الرعاع اللامتعقل : مثال التأثير العدوى

تعتبر نظرية جوستاف لوبون (١٨٩٦) في الرعاع غير المتعقل Irriational Mobs أو غوغاء الرعاع من جماهير الشارع إبان أحداث الثورة الفرنسية مثال حي لتأثير العدوى على سلوك من يتعرض لها، حيث يصف تلك الجماهير بأنها : إيحائية، نزوية ، فاقدة للقدرة على التفكير المنطقي ، مبالغة في العواطف (٥٨) وأسيرة لعدوى إنفعالات وتصرفات الجماعة. العضو فيها أقل تعقلا منه منفصلا . يسلك وكأنه ليس فردا مستقلا بذاته . سلوكه غوغائي غير منطقي ، يتصف بالإندفاعية والهياج والعجز عن التبرير وغياب الرأي السديد وروح النقد، مشوبا بالعواطف وإنعدام الشعور بالمسئولية . وهذا الرعاع أو الجماهير المغفلة كما يسميها تظهر سذاجة وشدة مثلها مثل الهمج والأطفال وأبناء الطبقات الدنيا (٥٩).

وكما يظهر من وصف السلوك المعدى للرعاع أنه مختلف جدا عن السلوك المعتاد للأفراد المحكوم بقواعد المنطق والأخلاق ومن خصائصه النوعية غياب الوعي وعدم القدرة على التفكير المنطقي . إذ يفترض أن ملكات

النقد للافراد تخفض وتؤثرالإنفعال فى حالة إنضمامهم فى حشد (٦٠). كما يفترض ظهور ميكانزمات معينة مع نمو تصرف الحشد، يفسر ظهورها من خلال مفاهيم الإيحائية عالية الجهد لأعضاء الجماعة وهذه الميكانزمات الموقفية تولد ما يدعى بقانون الوحدة العقلية للحشود . وافترض لوبون بأن الشخص فى الرعاع يفقد إحساسه بالمسئولية ويتبنى الشعور الموحد للحشد The Unitary Consciousness of Crowd شبيه الجماعة بانه غير مميز مما يضعف إحساسه بالمسئولية ويزيد من عدم إكتراثه بالتقويم الإجتماعى له من قبل الآخرين وكتاثير لذلك تسرى بين الأعضاء فى الجمع، جماعة أو حشد ، عدوى الإنتقال للتفكير والإنفعال والسلوك.

لقد عمم ليبون فكرته عن عقلية الحشد والرعاع بحيث تتضمن اكثر من مجرد مقابلات الأفراد وجها لوجه داخل الجماعة ، فالناس حتى ولو لم يتواجدوا مع بعض ، يسرى بينهم الإيحاء وعدوى التماثل ويظهرون نفس خواص الجماعات التى يتقابل أفرادها وجها لوجه، ويعانون الحالة الذهنية نفسها الخاصة بهذه الفئة الاخيرة(٦٢) ويضرب لذلك مثلا بالإنفجار الثورى الذى حصل فى فرنسا عام (١٨٤٨) . فقد إنطلق من باريس وامتد فجأة لكى يشمل جزءا كبيرا من أوروبا ويزعزع العديد من الأنظمة فيها (٦٣). كما أنها فى قوة تفشى تأثيرها أشبه ما تكون بما أسماه راثس ونيفد (Rathus& Nevid,١٩٨٠) بالعصاب الوجودى Existential Neurosis فى تفسيرها للظاهرة التى تعرض لها طلاب الجامعات عبر الولايات المتحدة الأمريكية خلال فترة الستينات وبداية السبعينات من هذا القرن عندما عانوا نوعا من العصاب دب بينهم بشكل وبائى Epidemic Neurosis . خلاله فقدوا اى معنى للحياة بمواصلتهم دراستهم ، فرأوا أن لا مناص من التخلى

عنها بعد ما فقدوا الإهتمام بها. ثم سعوا بشكل جماعي لإستبدالها بأنماط حياتيه بديلة، فلجأ البعض منهم إلى ممارسة حرف كالفن والفلاحة والبعض الآخر منهم إنخرط فى حركات دينية أو إنضم لجماعات تتعاطى المخدرات ، بينما أثر غيرهم العزلة أو معارضة السلطة فى ممارستها للتفرقة العنصرية فى الدخل أو التدخل فى شئون الآخرين فى الخارج (٦٤).

ويخلص لوبون بأن العدوى هى الأصل فى إنتشار أفكار الجماعات ومعتقداتها لا الحجج والبراهين وقلما تولدت أفكار الجماعات والمجتمعات من غيرها(٦٥)، كما أن لوسائل الأعلام دورها فى عدوى السلوك لأنها تمكن من الترابط بين الأفراد وتكسب النفسية الفردية شكلا جامعا (٦٦). ويسرد أمثلة كثيرة عن الظواهر التى يستشرى شيوعها عن طريق العدوى كالمشاعر خيرها وشرها، ويرى أن الخوف أشد المشاعر إنتشارا بالعدوى . والأمراض النفسية والمعتقدات الدينية والسياسية وتشكل الجماعات ولا سيما الإجرامية منها وتفشى الجريمة. وعلى قدر عدد أفراد الجماعة يكون تأثير العدوى شديدا (٦٧)، لأن ذلك يفضى إلى الإطمئنان بعدم المعاقبة ويزيد من الثقة بالنفس . وبالتالى زيادة مقدار السلطة او النفوذ (٦٨). وفى هذا تأكيد على تأثير كبر حجم الجماعة على سرعة تفشى عدوى السلوك.

لقد ظل موقف لوبون نقطة إنطلاق لمحللين آخرين يسعون لرسم منظور أكثر شمولا، ممن أعطوا اعتبارا للعوامل الموقفية والإجتماعية فى نمو العدوى أمثال: فرويد(٦٩) ، و ريل (٧٠)، وبلومر (٧١) ، ويلر (٧٢). وامتد تأثيره إلى كتابات منظرى السياسة (٧٣) ووجدت تحليلاته تطبيقات إمبيريقية فى تجارب دراسات ضغوط الجماعةوإكتشاف عمليات التأثير(٧٤).

الدعوى الإجتماعية-و رد الفعل الدائرى

بالرغم من أن لوبون ومن نحا نحوه يميلون الى النظرة للحشود نظرة سيكلوجية مرضية ، إلا أن من جاء بعدهم من أصحاب نفس المنحى أمثال بلومر (٧٥) أكدوا على المظاهر التفاعلية لسلوك الحشد ودورها فى إذكاء عدوى السلوك.

إذ يرى بلومر بأن مفتاح التعرف على إحتمالية تفشى السلوك بشكل معدى يكمن فى إدراك شكل التفاعل الإجتماعى الممثل لنواته ، والمعروف برد الفعل الدائرى Circular reaction .

ورد الفعل الدائرى،نمط من الإستثارة المتدخلة تولد فيها إستجابة فرد ما إستثارة واردة من فرد آخر وتنعكس بدورها على هذا الفرد لتعزز الإستثارة،(٧٦). والإستثارة المتداخلة تفترض شكل دائرى للإستجابة يعكس فيه الافراد حالة شعور كل منهم. ويمثل هذا العمل يكثفون من مشاعرهم . ليصبح محتوى التفاعل فى حقيقته إنعكاسات متبادلة لمشاعر كل منهم. ويحدث هذا التبادل للمشاعر بشكل آلى دون إرادة المشاركين فيه (٧٧). ويؤكد بلومر بأن الإستجابة المدارية شائعة جداً بين الكائنات البشرية . لإنها شكل رئيس للإستثارة المتبادلة التى يمكن مشاهدتها فى إنتقال المشاعر والامزجة بين الناس فى مواقف الدهشة أو الذهول . وهى الميكانيزم الطبيعى لظهور السلوك الجمعى الذى يتعطل معه العمل بالمعايير المرعية . كما هى الحال فى حالات عدم الإستقرار الإجتماعى والهياج الجمعى وفى أمثلة نشاط الحشد .

الخصائص النوعية للإستجابة الدائرية : —

ويقترح بلومر طريقة لفهم طبيعة الإستجابة الدائرية اكثر وتمييزها عن غيرها من الإستجابات التى تسم أنماط التفاعل المعتاد بين الأعضاء فى الجماعات والتنظيمات المختلفة ، أولية كانت أو ثانوية ، بسيطة أم معقدة . وتتخلص هذه الطريقة بالمقارنة بين الإستجابات الدائرية للأفراد فى الجماعات التى تمر بخبرة العدوى والتفسيرات التأويلية لسلوك الأعضاء فى الجماعات العادية. فى حالة الإستجابات التأويلية والتى تحدث خلال التفاعل اليومى المعتاد للأفراد فى مختلف الأوساط ، يستجيب الأفراد لبعضهم ،كماهى الحال فى موقف المحادثة بينهم ، عن طريق تفسير كل منهم لتصرفات وإشارات الطرف الاخر فى العلاقة . ومن ثم الإتيان بإستجابة بناء على ذلك التفسير . والإستجابات هنا مبنية على التأويل وليست رد فعل مباشر للإستثارة . والاكثر إحتمالا ان تختلف فى طبيعتها عن التصرفات المثيرة لها لكونها فى الجوهر تتوافق مع تفسير الأفراد لهذه التصرفات. والتفاعل التأويلى أشبه ما يكون بلعبة تنس. وله طابع العملية المكوكية A Shuttle-Like Process فإبان عملية التفاعل يفكر الفرد مليا بمعنى تصرفات الآخرين.ويحاول منحها تفسيرات مناسبة قبل إقدامه على التصرف. بينما الحال على النقيض عند الإستجابة الدائرية، حيث يخفق الأفراد فى التفسيرات النبيه والحذر لمعنى تصرفات الآخرين. ويترتب على هذا الإخفاق سوء فهم للموقف. إذ أن إقدم البعض من أعضاء الجماعة على التصرف بناء على تفسير خاطئ لتصرفات الآخرين ، يجعل غيرهم من نفس أعضاء الجماعة بالمثل يفسرون تصرفات الآخرين تفسيرا خاطئا. يظهر ذلك منهم فى صورة عملية دائرية من الإستجابات المتبادلة . تبلغ أوجها فى شكل عدوى سلوكية متكاملة Full-blow behavioral contagion, (٧٨).

وفى مثل المقابلة السابقة تتحدد الخاصية الرئيسة للإستجابة الدائرية على أساس أنها تميل إلى جعل الأفراد متشابهين مادامت تلغى الفروق الفردية فى الإستجابة بينهم، بينما يميل التفاعل المعتاد المبنى على الدلالات المشتركة للتصرفات إلى جعل الأفراد متباينين فى الإستجابات. إن التفاعل المعتاد بين الأعضاء ممن هم فى رابطة (جماعة أو تنظيم) مرهون بصحة تفسير كل طرف فى العلاقة لمعانى ودلالات تصرفات فإن ذلك مؤذن بوقوع خطأ متبادل فى الفهم والإدراك يتفشى بين الأعضاء بشكل معدى. كما تظهر المقابلة بين التجمعات البشرية الطارئة كالسلوك الجمعى والتجمعات البشرية الثابتة كالجماعات والتنظيمات ما للأولى من تماثل فى تدنى مستوى التفكير بين الأعضاء وغير ذلك من التأثيرات السلبية المميزة للعدوى.

مراحل ظهور العدوى:

يحدد بلومر (٧٩)Blumer ثلاثة انماط من التفاعل الإجتماعى تمثل مراحل لظهور السلوك بشكل معدى ، وهذه الأنماط كما وصفها ، هى :

١- الإلتفاف Milling

يمثل الإلتفاف الإنطلاقة لإنتشار السلوك بشكل معدى . وهو القاعدة للمرحلة التى تليه . ويمكن إعتباره مثال حى للإستجابة الدائرية الصرفة. حيث يلتف الافراد حول بعضهم بطريقة عشوائية دون هدف، مثلهم مثل إلتفاف أفراد قطعان الماشية حول بعضها حال إثارتها. ويظهر التأثير الأولى له فى جعل الأفراد أكثر حساسية للتجاوب مع كل منهم ، بما يزيد من هيمنة كل منهم على بعض، ويخفض من مستوى تجاوب كل منهم لموضوعات الإستثارة المعتادة. لذا يعتبر الإلتفاف أداة طبيعية أولية بواسطتها يستعد الناس للتصرف معا بطريقة جمعية (٨٠). وبهذا يصبح الإلتفاف عاملا مسهلا لحدوث العدوى (٨١).

٢- الهياج الجمعى Collective Excitement _

يعتبر الهياج الجمعى أحد أشكال الإلتفاف الأكثر كثافة . وأكثر من ذلك أنه ميكانزم معجل لعملية الإلتفاف ومفض لتفشى السلوك على نحو جمعى. ومع أن الهياج يشترك مع الإستجابة الدائرية فى الخصائص العامة، الا أن له من الخصائص ما يميزه عنها :

أولاها : قوة إنتشار السلوك : بما أن الميل الطبيعى عند كل إنسان أن يدير إنتباهه للسلوك المذهل ويجد متعة فيه، فإن أى سلوك مذهل سوف يكون له قوة تأثير فى شد إنتباه ملاحظيه. ومادام الفرد مذهلا بموضوع ما فإنه يصبح تحت هيمنته. ومتى ما كان جميع الأفراد مذهولين ، نتيجة لشكل ما من أشكال الإلتفاف، فإن غياب القدرة على الضبط المعتاد للتصرف تصبح أكثر وضوحا مفسحة المجال لإنتشار السلوك بشكل معدى .

ثانيها: مستوى الإثارة الإنفعالية:تحت تأثير الهياج، يصبح إنفعاليا أكثر إثارة وأكثر إحتمالا بأن يدفعوا بالبواعث والمشاعر الداخلية ظاهرا. ومن ثم يصدر منهم بكثرة تصرفات غير مستقرة ولا مسئولة. ومع الهياج الجمعى، يتعطل العمل بالإلتزامات المعتادة والأنشطة الروتينية بشكل واضح جدا.

ويعتبر الهياج الجمعى عند بلومر مرحلة الاعداد لتكوين أشكال جديدة من السلوك وإعادة تنظيم الفرد. إذ مع توفر فرص التنفيس عن التوتر، قد يتعرض الافراد تحت وطأة تأثيره لإعادة تنظيم واضحة فى عاداتهم وعواطفهم وصفاتهم الشخصية. وفى هذا إشارة إلى دور الهياج الجمعى فى تحضير الناس لأشكال جديدة من الرابطة الجمعية واضعة الاساس لأشكال جديدة من السلوك المشارك أو الجمعى (٨٢)عليه ، تصبح وظيفة الهياج الجمعى الإعداد والتهيئة للعدوى السلوكية.

٣- العدوى الإجتماعية Social Contagion

عند تكثف الهياج وتفشيه فإن الإحتمال وارد لظهور نوع من العدوى الإجتماعية وتشير العدوى هنا إلى تفش سريع نسبيا للمزاج والمباعث أو شكل التصرف غير منطقى ولا مقصود. وتعبر عن شكل مكثف للإلتفاف أو الهياج الجمعى، يتجلى فيها نمو الوئام Rappot والتجاوب الطائش Unreflective Responsiveness من فرد لآخر. والأمر الملفت فى العدوى أنها تجذب وتلوث أفرادا غالبيتهم من المارة والمتفرجين. يشدهم إلى السلوك المشاهد- فى البداية- مجرد فضول أو إهتمام سطحى به. وبمجرد وقوعهم فى شرك الإثارة، مع زيادة يقظتهم به، يصبحون أكثر ميلا للتورط فيه (٨٣) ويظهر هذا التأثير جليا فى وصف فورسث (١٩٨٣)Forsyth, لما يحدث فى موقف الفزع حيث نجد بأن أحد الأشخاص فى الجماعة قد يحدث العدوى عن طريق التصرف بذهول. وحتى ما بدا للآخرين من حوله بأنه مذهول، فإنهم سوف يفترضون أن أمرا ما فى طريقة للظهور فيبدأون أنفسهم فى إظهار الذهول. أى أن فزعه سوف ينعكس على عصبية الآخرين فيبدون أكثر فزعا. بالمقابل ، يستجيب الآخرون لمصدر الفزع برد فعل يصبح أكثر فزعا. وتتضاعف هذه اللولبية فى الإستجابة بتكثيف ردود الافعال خلال الجماعة ليصبح جميع الاعضاء مأخوذين بالفزع، حتى المارة ممن لادخل لهم قد يقعون فى الشرك. فيبدر منهم- فى البداية- ما يشير إلى فضول حول ما حدث أو إهتمام سطحى به. غير أن انتباههم للسلوك وإدراكهم لإندفاش الآخرين منه يجعلانهم - فى النهاية - أكثر ميلا للتورط فيه (٨٤).

وفى رأى بلومر، يمكن النظر الى هذا النمط من التأثير العدوى على أنه توطئة لمقاومة إجتماعية مؤداها أن الأفراد فى الحقيقة يعانون نوعا ما من

غياب للشعور الذاتي Self- Consciousness وبالتالي فقدان على تاويل نشاط الآخرين. والشعور بالذات سياج لحماية الفرد نفسه من تاثير الأخرين، إذ من خلاله يراجع الفردإستجاباته الفورية الطبيعية ونزعاته أو دوافعه ويتخذ قراراته قبل الشروع في التصرف لكن عندما يكون الأفراد تحت ضغط الهياج الجمعي يصبحون محكومين اكثر واكثر بنمط معين من السلوك ومن الأكثر إحتمالا أن تستثار فيهم النزعة للتصرف. وحيث أن الأفراد لديهم ميل مشاع للتصرف بطريقة معينة، مثل البحث عن كسب، أو الهروب من خطر، او التعبير عن كراهية ، فإن إظهار مثل هذا السلوك تحت ظروف الهياج الجمعي يطلق نزعاتهم بسهولة وفي ظل هذه الأوضاع، سوف ينتشر السلوك إنتشار النار في الهشيم، كما هو مشاهد في حالة لهو العربدة والقصف العشوائي، والفزع المصاحب للأزمات المالية وموجات الهستريا الوطنية(٨٥)، التي نجد لها مثالا صارخا في تحليل كارل يونغ(٨٦) للذنب الجماعي عند النازية.

ويعتبر بلومر إنتشار الموضات Fads والصرعات Manias والتقليعات Crezes خير مثال للعدوى الإجتماعية. وأن الأشكال الاكثر حدة للعدوى لها طابع الوباء الإجتماعي، ويضرب لذلك مثلا بما تجلى من ظواهر مشاهدة كهوس الزنابق في هولندا في القرن الثامن عشر أو هوس الرقص في العصور الوسطى. وفي العصور الحديثة، تتجلى بوضوح في نمو هستيريا الحرب أو في الفزع المصاحب للأزمات المالية. وقد يكون فيما تحدثت عنه وسائل الإعلام حول المذابح الجماعية في البوسنة والهرسك (٨٧) وفي رواندا(٨٨) أو مظاهر الفزع المصاحبة عادة لتأرجح أسعار السلع والعملات في الأسواق المالية شواهد تطبيقية لما ذهب إليه بلومر.

خلص مما سابق إلى أن عدوى السلوك حقيقة واقعة عند أصحاب هذا الإتجاه ويلاحظ على القائلين بها حصرهم إياها فى الغالب بنمط خاص من السلوك الرجتماعى هو السلوك الجمعى بأشكاله المختلفة كالجمهرة وغوغاء والحشود وضروب الفزع والموضات . وكأنهم بذلك لا يرون إنتقالا للسلوك بشكل معدى إلا مع هذه الأنماط. وهى أنماط مقيدة بظروف معينة تحكم ظهورها. ومن الملاحظات المهجية على هذه النظرة إعتمادها الملاحظة التاريخية وإفتقارها للبحث الإمبيريقى، عدا القصور فى تفسير تأثير التمايز فى الأدوار بين الأفراد على عدوى السلوك، وإن كان لوبون قد عرض لذلك فى حديثه عن أساليب القادة فى التأثير والإستمالة (٨٩). ولعل فيما سنعرض له من وجهة نظر مغايرة ما يسد ما ورد من نقص فى وجهة النظر السابقة.

ثانيا : الإتجاه الإجرائى التجريبى

يختلف أصحاب هذا الإتجاه عن سابقيهم فى أنهم لم يقصروا عدوى السلوك على نمط خاص من أنماط السلوك الإجتماعى بل ذهبوا إلى أبعد من ذلك حينما إفترضوا إحتمالية ظهور العدوى لأى نمط من أنماط السلوك بغض النظر عن نوعه أو محيطه الذى يحدث فيه. أو كما عبر عنه ردل فى تعريفه للعدوى بأنها «إنتشار السلوك من شخص إلى شخص أو إلى جماعة بأسرها»(٩٠). ولم يوقفوا أنفسهم على وصف ما يحدث من سلوك بل تعدى جهدهم ذلك ليشمل التحليل الإجرائى لظاهر السلوك بما يعنيه من تحديد للمتغيرات الموقفية التى تحكمه بطريقة عملية قوامها التجربة والبرهان. وهم وإن كانوا قد إهتموا بالإنتشار للسلوك الظاهر لا الوجدانات إلا أنهم يقرون بأن الإنتشار للسلوك يصحبه إنتشار للإنفعالات . وقد تأكد ذلك فى محاولة ويلر(٩١) لبلورة جهود من سبقوه فى صيغة نظرية فى عمله المعنون: نحو نظرية للعدوى السلوكية ، والذى سوف نعرض له فى وصفنا لجهود أصحاب

هذا الإتجاه إذ يعتبر أبرز جهد متكامل قدم حتى الآن، إعتمد فيه أساسا على جهد ردل (٩٢) والتزم فيه منحى التنظير الدقيق القائم على تعدد التجريب.

ويجادل ويلر وزميلاه (٩٣) بأن الملاحظة العارضة للجماعات الصغيرة تشير إلى أن مزاج وسلوك أعضاء الجماعة عادة ما تتغير فجأة. ويستطرد فى جدلة ليقر بأن التأمل فى هذه الظاهرة موجود منذ زمن وعلى وجه التحديد منذ دراسة لوبون للحشد ١٨٩٥، على إفتراض أن الفرد لا يزال يلاحظ ، عند الإبقاء على المثيرات الخارجية ثابته، أن التباين فى المزاج داخل الجماعة أقل فى وقت بعينه عنه فى فترات متعددة. وأن هذا الغياب للتباين داخل الجماعة يعود إلى رد فعل أعضاء الجماعة بالعموم على مثيرات خارجية مشتركة . وأن التفسير العام المتعلق بالقول أن عضواً ما يبعث من خلال تصرفه أو مزاجه تصرفات وامزجة مشابهه عند الأعضاء الاخرين من التجمع الإجتماعى كان من خلال مصطلحات الإيحاءوالمحاكاة والتعاطف أو خليط ما من الثلاثة(٩٤). ومن ثم فأصحاب هذا التوجه يوافقون من سبقهم من حيث المبدأ بالقول بإمكانية إنتشار السلوك عدويا . إلا إنهم إختلفوا معهم – كما سوف نرى – فى منهج التعرف على عدوى السلوك وتحديد نطاقها. فالعدوى ليست مقصورة على السلوك بهيئته الجمعية وإنما كافة انماط السلوك على مستوى الفرد والمجموع . لذا كان وصفهم لها بالسلوكية وفى تعاملهم مع الظاهرة إستبعدوا المفاهيم السلوكية الفرضية وتعاملوا مع الظاهرة بصفة إجرائية.

العدوى والتجريب

مفهوم العدوى عند أصحاب هذا المنحى يشير إلى « حدث يتغير فيه سلوك الشخص ليشبه سلوك شخص آخر ويظهر هذا التغير فى موقف إجتماعى، الشخص المتصرف فيه كمبتدئ لانية له فى إيصال مثل هذا التغير

للآخر» (٩٥) . أو كما حددها ويلرحديثا « حدث يكون فيه سلوك المتلقى له قد تغير ليصبح أكثر شبها بسلوك فاعله أو البادى به . هذا التغير يظهر فى تفاعل إجتماعى لم يكن فيه الفاعل يقصد فيه إحداث مثل هذا التغير »(٩٦).

ومع أن هذه التعاريف توحى بتأثير من قبل طرف إثناء ظهور الحدث على الطرف الآخر إلا أنه تأثير يختلف عما هو معهود فى التأثير المباشر . لأن الفاعل فى حالة التأثير المباشر يهدف بسلوكة التأثير صراحة على الطرف الآخر فى العلاقة، بينما الفاعل فى حالة العدوى لاتية له مسبقة بذلك (٩٧). إضافة إلى أن الفرد المعرض للإصابة بالعدوى يجد نفسه مدفوعا للإتيان بالسلوك محاكاة للنموذج (الفاعل) دون قصد (٩٨) وهو ما يمثل لب التأثير عن طريق العدوى (٩٩).

وعلى أى حال ، ثم التحقق من ظاهرة عدوى السلوك عند أصحاب هذا الإتجاه من خلال إجراء العديد من التجارب. ففى الأعوام ١٩٤٩، ١٩٥٠، ١٩٥٨ على التوالى ابتدأ ردل وليبت وبولانسكى و روزن ومساعدوهم الملاحظة التجريبية المضبوطة لظاهرة عدوى السلوك ، وقد أصدروا سلسلة من التقارير كجزء من برنامج للبحث فى عملية التأثير الإجتماعى بين الأعضاء فى جماعات الأطفال (١٠٠).

وانصبت جهودهم على دراسة ظاهرة العدوى السلوكية كما وصفت وشخصت إكلينيكيا من قبل ردل (٥) فى تحليله لبعض الإشكاليات الإجرائية فى العلاج الجماعى . وكان ردل قد خلص من دراسته للعدول فى الجماعات التلقائية الصغيرة الى التمييز بين نوعين من العدوى : العدوى الايجابية وتعمل على تيسير حركة الجماعة وفى هذه الحاله تكون العدوى قوة مفيدة تدفع بالجماعة قدما . والعدوى السلبية وتعمل على إعاقة حركة

الجماعة . كما أن هنالك نوع آخر أسماه « العدوى المباشرة » ويقصد بها حال الفرد الذى يجعل الجماعة تستجيب إنفعاليا إلى اتصاله السيكلوجية ، دون أن تحاكيه فى سلوكه مباشرة . ويمثل لذلك بالطفل المازوكى (١٠٢) الميول حيث دفع الجماعة الى حد الوقوع فى نقيض نمط التصرف الذى يتبعه فى اشباع ميوله أو ما يعرف بالـ (الاغراء السادى المازوكى)(١٠٣) . وقد إقترح ردل شروطا أربعة لظهور العدوى تقوم أساسا على فكرة الصراع الدينامى الداخلى بين الحاجات والمطالب ، ومبدأ المحاكاة للبادئ بالسلوك من قبل الملاحظ لسلوكه . والشروط – كما وردت فى ويلر(١٩٦٦– هى: ١) وجود نطاق صراع حاد عند الشخص المحاكى : قوامه نزوة متقدة نحو إشباع حاجة ملحة من ناحية ، وضغط كاف من قوى الأنا أو الأنا الأعلى لخفضه ١٠) توازن الشخصية بين نزوات تريد الإنطلاق وضوابط تمنع الإنطلاق ٣٠) وجود نفس الإلحاح فى النزوة للتعبير وفى نف المسار عند البادئ بالسلوك٤٠) تنفيذ منطلق لصالح إشباع النزوة من قبل البادئ مصحوبة بتحرر تام من الذنب او الخوف(١٠٤) . وتفسير العدوى – فى نظر ردل – يتطلب معرفة بمقوماتها من عوامل جماعية وفردية . ومن العوامل الجماعية:

أ) مكانة البادء فى الجماعة : مع إرتفاع مكانة البادئ فى السلوك ، تزداد إحتمالية ظهور العدوى(١٠٥) . وفى هذا إشارة الى تأثير ما للبادئ من سلطة او نفوذ على عدوى السلوك. لقد كان من أبرز ما انتهى إليه ليبت وزملاؤه(١٠٦)حول تأثير السلطة والنفوذ على العدوى: أن من الأكثر إحتمالا ان يحاكى العضو فى الجماعة أولئك الأعضاء ممن ينسب لهم نفوذ عال فى الجماعة، وبأن يصاب بعدوى سلوك صاحب النفوذ العال من بين الأعضاء. وأن الأعضاء ذوى النفوذ العالى يلتقطون عادة العدوى السلوكية بمحض إختيارهم بخلاف الأقل نفوذا ويميلون لمقاومة محاولات التأثير المباشر لكثر

من أولئك الأقل نفوذا . ولا شك أن نتيجة مهذه توحى بأن لموقع الفرد فى ثنايا البنية الإجتماعية تأثيره على تفشى سلوكه لما توفره مكانته من سلطة ونفوذ تدفع غيره لمحاكاته وتقليده .ب) الإتساق بين سلوك البادئ ومعايير الجماعة: قرب سلوك البادئ من معايير الجماعة يزيد من قوة سريان العدوى.ج) إشتراك الافراد فى نفس الإتجاه للتعبير عن حاجاتهم الاساسية : حيث تزداد عدوى السلوك بقدرمساعدتهم على إطلاق الحدالادنى من الحاجات المعطلة.د) طبيعة برنامج الجماعة: حجمه وبنيانه ونمط تنظيمه . هـ) المناخ الجماعى: التناغم بين السلوك الذى يقوم به أعضاء الجماعة والمزاج السائد بينهم يزيد من إحتمالية ظهور العدوى (١٠٧). كما أن التباين بين أعضاء الجماعة فى مستوى التأثر ونوع التأثير يوحيان بأن لمتغيرات الشخصية كالذكاء وحجم الجسم والذات والقابلية للإمتثال تأثيرها(١٠٨).

فى المقابل ، تسهم العوامل الفردية فى التوقيت لظهور العدوى وتحديد نطاقها اكثر من إسهامها فى تعيين سبب العدوى(١٠٩). ومن العوامل الفردية ذات التأثير على إحتمالية ظهور العدوى السلوكية :

١) البادئ فى السلوك ودوره كنموذج أو قدوة : فالبادئ يمثل رغبات الآخرين بسلوكه. ويظهر أن من الممكن تحقيقها دون تأنيب :

٢) الصراع الذاتى لدى المحاكى : ويشير الى ما قد يعانيه المحاكى من صراع داخلى بين رغبات الهو وقيود الأنا الأعلى . فالمحاكى عند رغبته فى إتيان فعل ما يتذبذب بين الرغبة وضبطها حتى تتغلب الرغبة . وفض ذلك الصراع يتم من خلال فعل صريح يوحى به سلوك البادئ . لأن فى سلوكه ما قد يخفف من مخاوف المحاكى أو يقلل من مشاعر الذنب عنده.وليس شرطا فى فض الصراع أن يواصل البادئ ما شرع به من سلوك حتى يتمه إذ يكفى منه ما توحى به تعابير وجهه من عدم خوفه من إشباع دوافعه لأن فى

مثل هذه التعابير ما قد يكون سببا لترجيح الأخذ بما يراه . وفى أحايين أخرى . تكون المعاينة المباشرة لسلوك البادئ عنصرا جوهريا فى إثارة العدوى .

٣) **الضبط الذاتى عند المحاكى** : قد يفقد أعضاء الجماعة قدرتهم على ضبط أنفسهم تحت وطأة تأثير ما يسمى بـ : التسمم النفسى الجماعى فيشاركون فجأة غيرهم من الأعضاء أنماطا من السلوك لم تخطر لهم على بال .

٤) **الإنصهار السيكلوجى** : يفترض ردل بأن لكل عضو فى الجماعة نقطة إنصهار سيلوجة جماعية خاصة به بغض النظر عن مستوى سيطرة الأنا عنده كفرد. فقد يكون مستوى سيطرة الأنا عند العضو فى الجماعة منخفضا ومع ذلك نجد لديه مقاومة أكبر لتأثير الجماعة، فى حين نجد غيره عاجزا عن هذه المقاومة رغم إرتفاع مستوى سيطرة الأنا لديه (١١٠).

٥) **أثر الصدمة** : قد يعانى العضو فى الجماعة من نوع مميز من التاثير الإجتماعى أسماه ردل : أثر الصدمة . ويقصد به عجز الفرد عن تحمل تأثير الجماعة عليه، حيث يستجيب خلاله الأفراد لسورات مباغته من القلق أو الغضب حين تهدد الجماعة إتزان شخصياتهم.ويرى ردل أن من أوجه القصور فى دراسة عدوى السلوك عدم القدرة على فصل ما يميزها من تيارات إنفعالية ودراستها على حدة والتى غالبا ما تكون لا شعورية (١١١). وهذه خاصية أخرى من خصائص السلوك العدوى يشترك فيها ردل مع من سبقوه(١١٢).

الإفتراضات الرئيسة للتجريب

مما يستم به هذا المنحى فى تفسير العدوى كما اسلفنا إلتزام اصحابه التجريب كطريقة للإستدلال على حقيقة الظاهرة . وسوف نعرض فيما يلى إلى أبرز الإفتراضات التى قامت عليها جهودهم التجريبية:

أولا : إفتراض خفض القيود : Reduction of Restraints

لملاحظات التجريبية الأولى بنيت على إفتراض خفض القيود لردل(١١٣) حيث يقترح ردل سببا واحدا فقط لظهور العدوى وهو وجود القيد . والإفتراض يقضى بأن تخفيف لقيد سوف يساعد على إنتشار لسلوك بشكل معدى. وأن من يبادر فى السلوك من أعضاء الجماعة سوف يسهم فى خفض القيد وسيط فى ظهور العدوى . ولا عدوى دون وجود قيد يسهم فى خفضه تصرف من يبدأ بالسلوك.

بناء على هذا الإفتراض قام ويلر وسميث ومورفى (١١٤) بإجراء أربع تجارب على مجندين لفحص محاكاتهم سلوكيا لمن يغدربهم فى توجيهاته . بعدما فرضت قيود معينة على السلوك ،أو هكذا اقتضت تعليمات التجربة لخلق موقف معدى. حيث جلس المجندين فى غرفة إنتظار احتوت على مجلات سهام ولعب من خشب . وأفيدو بأن بإمكانهم قراءة المجلات خلال إنتظارهم. وبهذا تم خلق قيود معقوله ضد اللعب باللعب دون إستخدام قسراو إقناع أو أى تكنيك من التكنيكات المعتادة فى الدفع لممارسة أى نشاط. وأشارت هذه التجارب الأربع بوضوح إلى أن الفرد قد يقاد إلى التورط بالنشاط ببساطة عن طريق مراقبة شخص ما أخر يؤدى النشاط أو نشاط أخر من نفس الصنف . وإنتهت إلى تحديد بعض الأسباب الممكنة لعدوى السلوك.فالعدوى لم تظهر على أنها وظيفة للحاجة المتزايدة للعب باللعب

عندما لم يكن هنالك قيود ضد اللعب باللعب، بل كانت إلى حد ما وظيفة لخفض القيد. ولا عدوى فى حالة غياب القيد أصلاً. وهذه النتيجة تتسق مع رأى ردل (١٩٤٩) فى اقتراحه سببا واحدا فقط لظهور العدوى وهو توفر قيود تحول دون إتيان الفعل يتم خفضها عن طريق سلوك البادئ بالسلوك المقيد أصلا (١١٥).

المواقف التى تظهر فيها العدوى :

كيف يتأتى خفض القيد؟ وكيف يكون ذلك الخفض سببا فى ظهور عدوى السوك ؟. إنتهى ويلر وزياده (١١٦)من مناقشتهم لنتائج دراساتهم المذكورة أعلاه إلى أن هنالك عدة طرق يمكن أن يخفض فيها القيد عن طريق تصرف المبتدئ مما يقود إلى تفشى السلوك بشكل معدى . وتظهر مثل هذه الطرق فى أى موقف يتضمن الصراع بين حاجات الفرد أو رغباته وقيود السلطة (كالقانون والكفيل والمدرس والوالدين أو حتى المجرب). ومن تلك الطرق :

١- الزيادة فى عدد المخالفين : زيادة عدد المخالفين يزيد من إحتمالية ظهور العدوى. لأن مخالفة التحريم لا ينظر إليها كمخالفة مع زيادة عدد المخالفين . ومثاله أن مخالفة الطالب فى الفصل بهمسة فى أذن جاره لا تعتبر مخالفة إذا كان جميع الطلاب فى الفصل يتهامسون. وتجاوز السائق للسرعة المحددة لن تعتبر مخالفة إذا كان السائقون الآخرون من حوله متورطين بنفس المخالفة.

٢- البدء فى المخالفة : أن إقدام الفرد الى فعل المحرم من السلوك يسهل لمرشيوعه . لأن سلوك المبتدئ به يقدم معلومة للاخرين بأن التحريم لاوجود له اصلا فى الوقاع، او أن العمل به معطل. ومثاله أن مخالفة إشارة منع

التدخين من قبل قاطنى نفس المبنى قد تشير لمتلقيها بأن المنع غير معمول به، ومثله أيضا أن مباشرة أحد عملاء لمقهى للتدخين قد تعطى إشارة لسائر المدخنين من العملاء بأنه لا مانع من التدخين.

٣- **التقادم فى المخالفة:** تقادم المخالفات يزيد من إحتمالية تفشى السلوك. لأن ذلك يعنى أن الأذى قد حصل طالما تم تجاوز ما هو محرم من قبل المبتدئ . وينظر لما بعده من تجاوزات على أنها غير ذات بال ما دام المخالفة أضحت أمرا واقعا. ومن أمثلة ذلك : تجاوز المبتدئ لإشارة المرور وتسببه فى توقف للمرور مخالفة ليس لها علاقة. إذ أن المرور قد توقف قبل أن يقترب هو الآخر هذه المخالفة . ومثال اخر اكثر دراماتيكية يسوقه ويلر وهو مشاركة الفرد فى مظاهرة لرعاع كبير قد يجعله يشعر بإن فعله لا يعتبر تجاوزا البته. وإن كان فى عرف القانون تجاوزا. مادامت المظاهرة قائمة بغض النظر عن إشتراكه فيها.

٤- **الإشتراك فى العقوبة :** إشتراك الفرد مع الآخرين فى التعرض لعقاب يؤدى إلى التخفيف من وطأة القيد عليه. لإن العقوبة المشتركة اقل إرهابا من العقوبة المنفردة، وذلك لأسباب منها:

أ) أن العقوبة المشتركة تمكن الأفراد من مساندة كل منهم الآخر طوال فترة العقوبة، وفى هذا تعطيل لفاعلية العقاب وزيادة فى إحتمالية إستمرار السلوك الممنوع.

ب) إذا كانت العقوبة مشتركة ، فالأقل إحتمالا أن تطبق أى عقوبة ، مثل صعوبة أن تعاقب عدد كبيرة من الناس بسبب ذنب إقترافه عدد قليل منهم.

ج) ومثل انه من غير المحتمل أن المبتدى بالتصرف المحرم لن يعاقب بسبب مكانته أو أهميته العملية، فإنه من غير المحتمل أن الاخرين ممن تبعوه فى السلوك الممنوع سوف يعاقبون

د) إذا كان سلوك المبتدئ يشير إلى قدرة ورادة فى أن يمتص العقوبة المتوقعة، فإن من يحاكيه لن يتأخر فى تبنى نفس النمط من اللامبالاة(١١٧).

إن هذه الطرق التى إقترحها ويلر وزملاه لتخفيف القيود تشير بوضوح إلى تعدد المواقف التى قد تظهر فيها العدوى المبنية على إقتراض خفض القيد. ففى أى موقف يكون عدد المخالفين فيه كبير نتوقع زيادة فى المخالفة الشعور المخالف بصعوبة اعتبارها مخالفة مادام الآخرون قد شاركوه المخالفة. وفى أى موقف يظهرفيه من يأخذ بزمام المبادرة فى المخالفة سوف يعطى إنطباعا لغيره بانه لامانع من المخالفة. والموقف التى تتقادم فيها المخالفة تعطى إنطباعا بأن المخالفة صارت واقعة فهى مستمرأة. والموقف التى يعمم فيها العقاب دون إستثناء تتعطل فيها فاعلية العقاب وتزداد المماطلة.وفى نظر الباحث أن تعميم العقوبة يحفز المتعرضين لها على التظلم بما يزيد من الأصرار على الذنب كتبرير لرفض العقوبة. وهذا النوع من رد الفعل فى جانب منه تعتبر عن رد فعل نفسى Psychological Reaction ناجم عن شعور بمساس بحرية (١١٨) أو إحساس بإنتهاك لحرمة . وفى كل ذلك مدعاة لإتساع رقعة إنتشار السلوك وسرعة تفشيه بشكل معدى.

ولقد رأى ويلر وزملاه (٢٢) ضرورة أن ينظر فى عدوى السلوك المحرم بفعل قوة سلطة مشروعة . وتم له مناقشة ذلك فى محاولته التالية لصياغة نظرية فى العدوى السلوكية.

ثانيا : إفتراض خفض العقوبات Reduction Sentences

لقد كان لويلر (١٢٠) مأخذ على تعريف ردل (١٢١) لمفهوم العدوى المبنى على مبدأ خفض القيود. ومن مأخذه عليه انه لا يميز تمييزا مناسبا بين العدوى والأنماط الأخرى للتأثير الإجتماعى كالإمتثال والتسهيل الإجتماعى والضغوط نحو الإتحاد . لذا طرح إبتداء تعريفا بديلا للعدوى قوامه ميكانزم خفض العقوبات اوتقليص الحدود Reduction Sentences وفى نظره ، أن تعريفا هذا قوامه له من المميزات ما يفوق به غيره من التعاريف . من أبرزها انه تعريف مفتوح يسمح بإضافة محددات أخرى لمفهوم العقوبات أو الحدود ، مع إزدياد معرفتنا بالظاهرة. كما أن إستخدامه يجعل من السهل لتمييز بين العدوى وبين الأنماط الأخرى من عمليات التأثير الإجتماعى كالإمتثال والضغوط نحو الإتحاد والتسهيل الإجتماعى . فما يجمع بين هذه العمليات والعدوى انه عمليات تأثير إجتماعى قوامها التقليد والمحاكاة ، بما يجمع بين هذه العمليات والعدوى أنها عمليات تأثير إجتماعى قوامها التقليد والمحاكاة ، بما تعنيه من نسخ تام لتصرف الطرف الاخر، سواء عن قصد أو عن غير قصد . ويتميز مفهوم العدوى المبنى على إفتراض خفض العقوبة عنها فى أنه يفترض وجود صراع مسبق لدى الفرد وأن الحضور للآخرين سوف يسهم فى فضه. كما فى حالة تمنى الفرد أن يتصرف بطريقة ما إلا أنه يشعر بقيود داخلية تحول دون ذلك . وعند ملاحظته الآخرين يأتون بما يرغب نجد أن تأثير هذه القيود يأخذ فى الإنخفاض . أما المفاهيم الأخرى فتختلف عن هذا المفهوم للعدوى أما فى تحديد الدور الذى يلعبه الاخرون فى الصراع كما فى حالة الإمتثال والضغوط نحوه، حيث تشير إلى أن تصرفات الاخرين تخلق الصراع لدى الفرد ولا تساعده فى فضه وعلى الفرد نفسه تقع مسئولية فض الصراع، لو انها تخلو

ى الأصل من وجود أى مظهر للصراع كما هى الحال مع ظاهرة التسهيل لإجتماعى.وهكذا يميز ويلرمفهوم العدوى عن الأنماط الأخرى للتأثير لإجتماعى فى تحديده الإجرائى لدور الآخرين فى عملية التأثيرحيث يتجلى دورهم فى مساعدة الفرد على فض الصراع الذى هو أصل فى ظهور العدوى

وقد تمكن ويلرمن تطوير نموذج إجرائى لتفسير كيفية تفشى السلوك بشكل معدى وفق مبدأ محاكاة الملاحظ للنموذج . وحدد شروطا أربعة لظهور العدوى

أولاها) أن يكون لدى الفرد دافع مسبق للتصرف بطريقة ما .

ثانيها) أن يكون الفرد على معرفة بكيفية إتيانه ذلك التصرف.

ثالثها) ضرورة ملاحظته لنموذج يحاكيه فى سلوكه.

رابعها) أن يتصرف وفقا للسلوك المحاكى الذى كان مدفوعا للإتيان به صلا (١٣٢). وهى شروط مستوحاه من شروط ردل فى ظهور العدوى آنفة لذكر، تلك التى يرى فيها ويلر نظرية للعدوى أكثر من كونها تعريفا لمصطلح لعدوى.

ودارت مناقشة ويلر النظرية لمفهوم العدوى حول فكرة إنخفاض درجة يل الملاحظ للإحجام فى صراع الإقدام والإحجام كوسيط فى العدوى لسلوكية. فالفرد فى السلوك وقيود من الحدث الذى يثير السلوك . ويجد سبيله لفض هذا النمط من الصراع عن طريق قراره بالإقدام على الإتيان السلوك المرتبط بالحدث، من خلال ملاحظته للنموذج الذى يلعب دورا فى تخفيف من القيود . وهذا يعنى إنخفاض درجة ميله للإحجام من معاناته صراع الإقدام – إحجام . وبذا ، تبقى مسألة تخفيف القيود التى تحول بين لفرد وإتيانه السلوك هى الأساس فى ظهور العدوى.

وتم له تحديد أبرز معالم نظريته الخاصة باحتمالية تفشى السلوك بشكل معدى من خلال تحليله لنتائج الدراسات التجريبية السابقة حول موضوع العدوى. ومناقشته لنتائج تلك الدراسات قامت على إعتبارات منهجية منها:

أ) شروط التجريب فى كل دراسة كمحددات إجرائية لمفهوم العدوى.

ب) توفر تعريف إجرائى تام للعدوى وفقا لمتغير خفض العقوبة أو تقليص الحدود ففى حالة أن الشخص (x) المصرض للإتيان بالسلوك ليس مقيدا فيزيائيا فى أدائه لصنف من أصناف السلوك ولم يؤده، فإن مضمون ذلك يوحى بأن (x) يعانى من قيود داخلية تحول أدائه للسلوك. أى أن ثمة صراع داخلى بين التحريض الخارجى لإقدامه على الإتيان بالسلوك والضغوط الداخلية ضد شروعه بإتيانه . بمعنى آخر : أن الشخص (x) يعانى صراع إقدام – إحجام ومتغير خفض القيد يوحى بأن ملاحظة الشخص (x) لأداء الشخص الملاحظ (y)سوف يغير من القوة النسبية للنزعة فى الإقدام أو الإحجام عند (x)يوكده واقع أن الشخص (x)سوف يغير من سلوكه بعد ملاحظته لسلوك (y) . ويضرب لذلك مثلا بالموقف التالى : يعانى الشخص (x)إحباطا فى طلبه النوم كل يوم أحد من جراء الضوضاء التى يحدثها صوت حصاده جاره(z) عبر الشارع. ونظرا للقيود الثقافية التى تحول دون توجيه أى إعتداء من قبله نحو جاره ، فإنه قد أقنع نفسه بأن يطلب من جاره بطريقة مهذبه كل أحد أن ينتظر حتى المساء . وفى يوم ما ، بينما كان الشخص (x) فى طريقه إلى جاره (z) لعرض رجائه ، كان جار له آخر هو (y) فى طريقه إلى (z) . الجار الآخر (y) شتم (z) وهدده بإيذائه بدنيا. ودون حتى إنتظار لرد فعل الشخص (z) على هذا الهجوم أصبح الشخص (x) أيضا عدوانيا نحو جاره (z)

أى حدث تحول مفاجئ فى طريقه تعامله معه من مهادن إلى مشاجر- فكان عدوى لصابته.

وعلى إعتبار أن المؤشر الإجرائى للعدوى السلوكية هو مستوى الإنحدار لإحجام الملاحظ فى صراع الإقدام- الإحجام ، فقد ناقش ويلر ماهية التغيرات التى قد تطرأ على النزعة للإقدام أو الإحجام فى مراجعته لأبحاث العدوى ، وخلص من مناقشته تلك إلى مافيه تأييد لما ذهب إليه. إنتهى بعدها إلى مجموعة من الإستنتاجات التى تشكل فى مجموعها محاور لنظريته . ويتلخص ما إنتهى إليه ويلر فى محورين:

١) العوامل المساعدة على إنتشار السلوك بشكل معدى.

٢) إفتراضات وتنبؤات حول خصوصية السلوك العدوى.

أولا: العوامل المساعدة على العدوى.

من العوامل التى تعزز من تفشى عدوى السلوك عن طريق المحاكاة للنموذج أو القدوة :

١- الأمن | المدرك للموقف وجانبية الموقف زو ما اسماه ويلر (تعين التلاؤم فى الإستجابة Specifity of Response Maching).

٢- عواقب سلوك النموذج ، أو العائد المقدر عند الآخرين كعاقبة لتصرفاتهم .

٣- النموذج نفسه : سماته الخاصة والعامة كالمظهر والمكانة.

٤- سمات الملاحظ نفسه ومدى قابليته للتأثر بالعدوى.

٥- مركز القيود Locus of Restraints.

٦- الإحساس باللاتفرد.

ويفسر ويلر تأثير هذه العوامل فى سياق ما أورده من مضامين وإستنتاجات تتعلق بإحتمالية ظهور العدوى . إنطوت على إفتراضات وتنبؤات تشكل قاعدة نظرية لبلورة فرضيات قابلة للقياس، وهو ما ميز جهده عن جهد غيره.

ثانيا: الإفتراضات والتنبؤات

لقد إنتهى ويلر إلى مجموعة من الإستنتاجات تمثل فى مجموعها جوهر الإفتراضات والتنبؤات التى تقوم عليها نظريته فى العدوى، نعرض لها فيما يلى:

١- يعزى نجاح العدوى إلى الأمن المدرك للموقف، بما يعنيه من زوال القيد المقيد للسلوك. وإعتمادا على القوى المبدئية لإنحدار الإقدام والإحجام، فإن سلوك الملاحظ ، قد يكون أو لا يكون نتيجة محاكاة تامة لسلوك النموذج . فتجارب من سبقوه انتهت إلى اقدام الأفراد للعب بما هو محرم عليهم اللعب به من العاب ، يحدث فقط عند رؤيتهم القدوة يلعب بها. كما أن لديهم نزعة للعب باللعبة الأكثر جاذبية بغض النظر عن لعب القدوة بها (١٢٣). وهذا يوحى بأن عدوى السلوك مقيدة وليست مطلقة ، إذ ليس بالضرورة أن يكون الإنتشار للسلوك دوما عن طريق العدوى.

٢- إحتمالية ظهور السلوك العدوى تكون أكبر عندما يكون الإنحدار فى الإحجام أعلى ولو قليلا من الإنحدار فى الإقدام . فإذا كانت القيود كافية لمنع التعبير الظاهرى لنزعة الإقدام ، فإن الخفض القليل للخوف سوف يكون كافيا لإحداث سلوك الإقدام. وإذا كانت القيود أقوى من نزعة الإقدام، فإن قدرا من خفض الخوف يصبح ضروريا لإحداث التغيير فى السلوك . وإذا كان مستوى الإنحدار فى الإحجام دون مستوى الإنحدار فى الإقدام ، فإن الملاحظ

سوف يؤدى السلوك سواءكان النموذج(القدوة)حاضراًأم غير حاضر(١٢٤).

٣- ان الملاحظ فى إتيانه لما أقدم عليه النموذج يؤدى السلوك نيابة عن النموذج ويخبر عواقب السلوك خبرها النموذج فى الظاهر (١٢٥). ويتنبأ ويلر بأن التدنى فى مستوى الإحجام سوف يكون على قدر مكافأة النموذج أو عقابه.

٤- تشير نتائج الدراسات المتعلقة بتأثير مكانة النموذج إلى ان السمات العامة للنموذج لها نفس التأثير المباشر الناجم عن سلوكه . وعلى مدى ما يظهر بأن النموذج قد كوفئ أو عوقب- بحكم مكانته - على أى سلوك يرتكبه، فإن مستوى إحجام الملاحظ عن الإتيان بأى سلوك يأتيه النموذج سوف ينخفض (١٢٦). وفى هذا تأييد لما سبق للبيت وزملائه (١٢٧) أن تنبؤا به.

٥- من سمات الأفراد الأكثر قابلية للتأثير بالعدوى أنهم من ذوى الوجاهة.

لا يظهر عليهم أو تسلط أو تقدير عال للذات. كما أن العدوى تتأثر بارتفاع الحالة الفزيولوجية غير العادية . وقد ذهب البعض إلى القول بتأثير الجنس (١٢٨) ومثل هذه النتائج - فى رأى ويلر - ذات أهمية لأنها توحى بأن للتنشئة الإجتماعية دورها فى تشكيل الميول وفرض القيود بما يؤثر على القابلية للعدوى بطرق مختلفة ، على أن ذلك يتوقف على نوعية السلوك المرتبط بالعدوى.

٦- أن خفض القيود أو المخاوف وسيط فى ظهور العدوى. ومن ثم يصبح من المفيد عند التنبؤ بالعدوى أن ندرك بإن مركز القيود Locus of Restraints قد يتغير من موقف لآخر. وما دام الأمر كذلك، فإن ما يخشى

منه يجب أن يتغير (١٢٩). وهذا يعني أن المحددات الموقفية للعدوى قد تتغير . ومن أهم مراكز القيود التي يمكن التنبؤ بها:

أ) الجماعة : في حالة غياب قدرة الفرد بذاته على ضبط اندفاعه Impulse Control تكون القيود المقيدة لسلوكه صادرة عن الجماعة – Group Derived ، على أساس خشيته من رفض الجماعة له . والنموذج الأكثر فاعلية يفترض أن يساند بكل وضوح العمل بمعايير الجماعة. فإذا أتى مثل هذا الفرد تصرفا محرما في عرف الجماعة. فهو في الحقيقة يعلن للملأ بأن الجماعة لم تعد تحرم ذلك التصرف لأنه شخص من غير المحتمل أن يرفض ما تدعوه إليه الجماعة وبهذه الطريقة يخلف من مخاوف الملاحظ. لكن إذا كان هنالك تباين كبير جدا في المكانة بين النموذج والملاحظ ، فرن الملاحظ قد يشعر بأن النموذج يبالغ في إستخدام ما ليس له مما هو ملك لغيره Idiosyncrasy Credits. وفي مثل هذه الحالة سوف ينتفي تأثير النموذج في التخفيف من مخاوف الملاحظ. ومن ثم لا تظهر العدوى . ومتى كان الملاحظ متعلقا بالجماعة ولاجماعات لديه غيرها كبديل مرغوب ، فإن خوفه من رفضها له يكون كبيرا . ويفترض ان تقل إحتمالية ظهور العدوى. وإذا ما عبر أعضاء اخرون في الجماعة عن عدم إقرارهم لتصرف النموذج فإن العدوى لن تظهر . ويكون مثل هذا التأثير أكثر وضوحا عندما يكون عدم الإقرار بالتصرف صادرا من أعضاء يتبوأون مكانة عالية في الجماعة وبصورة عامة ، عندما تكون الجماعة مصدر القيود ، ويأتي عضو منها تصرفا محرما فمن المفترض أن ينتشر السلوك بسرعة خلال الجماعة . وكل عضو يؤدي التصرف يخلف من القيود لكثر(١٣٠).

ب) الذات العليا للملاحظ : فى موقف مختلف ، قد يكون مركز القيود الذات العليا للملاحظ. فالملاحظ يخاف الذنب وقد يندم على تورطه فيه . وتصرف النموذج يفترض أن يخفف بطريقة ما من توقع الذنب المحتمل عند الملاحظ من خلال جعله التصرف يبدو أكثر صوابا وأقل خطأ. وفى حالة زن مصدر القيود هو الذات العيا، تصبح أخلاقيات النموذج على درجة عالية من الأهمية . فالأدنى خلقا لن يخفف من مشاعر الخوف عند الملاحظ. ومن ثم يجب أن يتمتع النموذ بمستوى أخلاقى أعلى ولو قليلا من الملاحظ حتى يحظى بالقدرة على التأثير بفاعلية أكثر . والذى يمكن التنبؤ به : أنه متى أدى النموذج السلوك دون ذنب ظاهر أو إستجابات خوف . فمن المفترض أن تنخفض مخاوف الملاحظ (١٣١).

ج) رموز السلطة : وفى موقف اخر ، قد يكون مركز القيود رموز السلطة. والظروف المثالية لإستحداث العدوى فى مثل هذا الموقف معقدة. وكما أشار ويلر سابقا من أن النموذج الأكثر فاعلية عادة ما يكون ذلك الشخص الذى يستطيع أن يفلت من معاقبة الآخرين له على سلوكه . وفى العادة أن الشخص الذى ينطبق عليه مثل هذا الوصف تماما لا يكون نموذجا فعالا فى التخفيف من تأثير قيود السلطة . لأنه ليس عرضة فى الأصل لقيود السلطة. فليس من المحتمل لسيارة الشرطة المسرعة أن تخفف من القيود المفروضة على تجاوز السرعة عند الملاحظين لها .

إن النموذج الأكثر فاعلية فى التخفيف من قيود السلطة هو من يستطيع أداء السلوك فى حضور السلطة دون عقاب من قبل صاحب السلطة. بالإضافة لذلك، يجب أن يظهر النموذج بأنه معرض لنفس قيود السلطة مثله الملاحظ. وتأثير رموز السلطة فى التخفيف من وطأة القيود تختلف عن تأثير سلطة الذات العليا فيما يتعلق بالتشابه بين الملاحظ

والنموذج . فالتشابه متغير يبدو أن لا علاقة له بالتأثير . فالخوف من العقاب في حالة قيود السلطة مصدره خارجي . وأي نموذج يؤدي السلوك دون تعرضه لعواقب سلبية سوف يخفف من القيود ، بغض النظر عن التشابه بينه وبين الملاحظ(١٣٢).

ويؤكد ويلر بأن ما أورده في مناقشته لمراكز القيود من قبيل التمثيل لا الحصر . إذ لا يخالجه بأن هنالك مصادر للقيود لا تحصى . ولا يقصد من هذه الأمثلة التلميح بأن الموقف المعتاد محصور بمصدر واحد فقط . إن ما قصده هو مجرد إقتراح القيمة التنبؤية لتحديد مراكز القيود.

٧- عواقب العدوى بين الأشخاص : يتنبأ ويلر بأنه بعد ظهور العدوى في موقف يكون فيه الملاحظ لا يعاقب على سلوكه . فإن الملاحظ سوف يرتاح للنموذج أكثر من ذي قبل . لشعوره بأنه أكثر شبها به من وجوه عدة . فيزيد ذلك أكثر من إحساسه بعدم الإنفراد بالتصرف . وفي هذه الحال يعتبر الإحساس باللاتفرد نتيجة حتمية لخفض القيد، لا سببا في خفض القيد كما يراه فستنجر وزملاه (١٣٣) . ويؤكد ويلر بأن العدوى ليست بالضرورة مقصورة على السلوك الغير مرغوب إجتماعيا، على الرغم من أن الأهتمام في نظريته إنصب على كل سلوك يرى فيه الملاحظ إحتمالية تسببه في عواقب وخيمة لكل من يتورط فيه .

ثالثا : إفتراض التكثف البدني : Physical Density

على الرغم من إيمان فريدمان وبرلك (١٣٤) بتعدد التفسيرات المقدمة للعدوى وتنوع الشواهد الخاصة بهذه التفسيرات . وأن كلا منها يمكن أن يلعب دورا ما في العدوى.، إلا أنهما يضيفان متغيرا يريان بأنه لم يحظ بإهتمام من سبقهما على الرغم من تأثيره على إحتمالية ظهور العدوى، ذلك

هو : التكثف البدنى Pysical Density . وفى تفسيرها لتأثيره على العدوى يريان أن التكثف البدنى يعمل عن طريق التأثير على مدى وضوح Salience الاخرين من الحاضرين . إذ كلما زاد تكثف الناس فى حيز معين، فإن جزءاً كبيرا من المجالات البصرية والإحساسية لكل فرد تصادر من قبل أولئك الناس . وقد تمكنا من إختبار هذا الإفتراض ، عن طريق تصميم تجربة تضمنت مجموعات من الأفراد يستمعون لأشرطة فكاهية فى أوضاع متباينة من الكثافة البدنية ما بين عالية ومتدنية ، وفى حضور متعاون فى إجراء التجربة كنموذج. هذا المتعاون كثيرا ما يضحك ويبتسم . وكان النتيجة أن التكثف العالى للأفراد والمصحوب بضحكات النموذج تزاداد معه عدوى سلوك النموذج ، بينما لم يظهر ذلك التأثير فى المجموعات الأخرى . وإنتهيا إلى صحة ما إفترضاه من أن التكثف العالى للأفراد يزيد من عدوى السلوك بينهم . وهكذا يصبح التكتل الفيزيائى لتواجد الأفراد فى وسط ما عاملا اخر يمكن من ظهور العدوى . وعلى أى حال ، هذه النتيجة لا تتعارض مع تأثير إحتشار الناس أو تجمهرهم فى جموع وما يفضى إليه الإحتشاد من عدوى للسلوك . وما أنتهى إليه فريدمان وبرلك حول تأثير التكيف فيه تأييد لتأملات لوبون (١٣٥) وبلومر (١٣٦) حول تأثير الجموع على سلوك الأفراد . ولك أن تتخيل تدافع الأفراد فى موقف ما وتأثير هذا التدافع الحركى على شيوع تأثير المثير له (١٣٧).

خلاصة

مما سبق عرضه حول الإتجاهات الرئيسة فى تفسير عدوى السلوك يتضح لنا بأن جهود القائلين بها أصحاب الاتجاهين متشابهة حول حقيقة العدوى والمتغيرات التى تحكم ظهورها. وإن كان من إختلاف فهو إختلاف منهجى يتعلق بنطاق السلوك ومستوى تحليله. فأصحاب أتجاه التحليل التصورى يرونها خاصة بنمط معين من السلوك هو السلوك الجمعى. وأولوا عناية لكبر لأبعادها السيكولوجية كما نحو منحا تصوريا فى وصفها. وأصحاب الإتجاه التجريبى يعممون العدوى على كافة أنماط السلوك، مرغوبا أو غير مرغوب، على مستوى الفرد والمجموع. كما أنهم التزموا منحا أكثر توازنا حين إهتموا بالأبعاد الموقفية للسلوك كالخصائص الإجتماعية للنموذج أو القدوة. علاوة على إلتزامهم منهج التجريب.

إستنتاجات ومضامين

حاولت هذه المقالة تقديم وجهة نظر حول إحتمالية انتشار السلوك بشكل عدوى أو مثلما اضطلح على تسميته بنظريا العدوى (١٣٨) رغبة فى التعريف على المتغيرات التى تحكم عملية الإنتشار للسلوك وفقا لهذا الميكانزم. وتركز الإهتمام على الإفتراضات التى تقوم عليها أحتمالية الإصابة بعدوى السلوك فى محاولة للخروج بإستنتاجات تتعلق بهذه الإحتمالية وما تنطوى عليه من مضامين نظرية أو تطبيقية لها إرتباط بواقع ممارستنا اليومية. خلالها عرضنا لإتجاهين رئيسين فى تفسير الظاهرة الأول: تحليلى تصورى يرى خصوصية السلوك الذى يمكن أن يسرى بشكل عدوى حيث يؤكد القائلين به على نمط السلوك كمحدد لإنتشاره عدويا. وفى وصف لوبون لسلوك الحشد (١٣٩) وفى المقابلة التى أجراها بلومر (١٤٠) بين الإستجابة النائرية المشكلة للحشد والتفاعل التأويلى المميز للجماعات

العادية ما يشير إلى هذه الخصوصية . والثانى : اجرائى تجريبى يرى إماكنية إنتشار كافة انماط السلوك بشكل معدى ويؤكد على مدى تواجد القدوة فى السلوك ليساعد على إنتشاره. ولكل منها شروطه فى إحتمالية ظهور مثل هذا الإنتشار ما توفرت شروط الإنتشار التى يراها. فالوسط الجمعى عامل مسهل لعدوى الإنتشار عند أصحاب الإتجاه الأول. لأنه يفضى إلى تماثل فى الإستجابة . بينما النموذج أو القدوة امل حاسم فى إحتمالية الإنتشار عند أصحاب الإتجاه الثانى . لأنه يخفف من وطزة القيد على السلوك ويخفض من درجة توقع العقوبة . وقد فصلنا فى هذا كثيرا فى متن البحث . وسوف نحاول الان الوقوف على بعض الدلالات والمضامين لما قيل.

أ) مضامين نظرية :

من واقع العرض السابق يتضح لنا بأن عدوى السلوك تمثل عملية تأثير إجتماعى . قوامها متغيرات نفسية وإجتماعية . تتبلور فى صورة قوانين تحكم السلوك البشرى تحت ظروف موقفية خاصة. ومن ثم لا يتأتى لها تأثير دون توفر تلك الظروف. إذ هى بمثابة الشروط لعمل هذه القوانين . فقانون الوحدة العقلية والإستجابة الدائرية ، وما يفضيان به من إنتشار للسلوك فى شكل عدوى لا يمكن أن تعملا تحت ظروف عادية يتمايز فيها الأفراد . وإنما تعمل تحت ظروف تعميق العمل الطبيعى لقوى الأفراد حيث الغفلة وتقييد الإنتباه وتعطل الإرادة . كما أن الشروع فى السلوك من قبل فاعله كنموذج ضرورة لعدوى السلوك ، لما له من تأثير فى تخفيف القيد المعيق للسلوك أو خفض للعقوبة المترتبة على إتيانه . وفى كلا الحالتين ، نعتقد بأن الحضور للآخرين سواء كان واقعيا أو متخيلا يمثل جوهر التأثير . لأن عدوى السلوك تعنى الإنتشار للسلوك من خلال محاكاة وتقليد من تسبب فيه من الاخرين . وعدوى السلوك بطبيعتها تعمل متعد من الفرد

للاخرين . ولن يتأتى التعدى مالم يتواجد طرف اخر فى العلاقة هم الاخرين . وبغياب الطرف الآخر ينتفى التأثير ، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى ، يمكن القول بأن التأثير مقصودا أو غير مقصود . وأوضح أشكال غير المقصود المحاكاة والمنمذجة . وفى أى من الحالتين ، النتائج هو تغير ملحوظ فى السلوك مصدره الاخرين (١٤١). والمميزة الأساسية لتأثير عدوى السلوك أنه تغير فى السلوك غير مقصود(زمناسبه محاكاة الاخرين وإتخاذهم نماذج . ولعل فيما سوف نسوق من إستنتاجات ونطرح من تأملات وتساؤلات ما يقود إلى الكشف عن الأبعاد المختلفة لطبيعة هذا التأثير :

١- إن من أبرز السمات المميزة لتأثيرات العدوى غياب الضبط المعتاد للسلوك وقبوله لا إراديا دون نقد أو تمحيص أو نية فى التأثر والتأثير من قبل المؤثر والمتأثر به . كما أن التأملات المختلفة لظاهرة العدوى تشير إلى محدودية الإستجابة المعدية. فالعدوى طارئة ومرهونة بمواقف محددة مما يشير إلى إمكانية التحكم بتأثيراتها . وابعد من ذلك أن الشواهد توكد على الخاصية المعرفية للعدوى السلوكية . تجلى ذلك فى عمليات المحاكاة والتقليد والإيحاء وتأثيراتها من وحدة عقلية وإستجابة دائرية وما يرتبط بها من غياب للوعى وعدم الإحساس بالمسئولية . وإذا سلمنا بمثل هذه الخاصية للعدوى السلوكية فإننا نتوقع بان زيادة الخبرة والمعرفة تأثيرها فى زيادة الوعى بالسلوك وسرعة تعديه . ويبقى السؤال : هل لزيادة المعرفة بالمثير ما يساعد أو يحد من قبول التأثير . وبالتالى تسهيل أو إعاقة عدوى الإصابة بالسلوك ؟. ثم أى الأوساط الإجتماعية أكثر قابلية لتفشى السلوك عن طريق العدوى وما علاقة ذلك بالمستويات المعرفية لأفراده ؟. وهلى تتأثر هذه القابلية بالسمات الشخصية لهم؟ وما علاقة السمات الشخصية للأفراد فى القدرة على التأثير المعدى ؟ حيث نلحظ فى بعض الأفراد خاصية القدرة على نقل ما لديهم إلى

الآخرين بيسر وسهولة وبالمثل سرعة تأثر غيرهم بهم . وأبحاث ديناميات الجماعة والتأثير الإجتماعي توكد هذه الخاصية (١٤٢) . ونستطرد متسائلين : هل يتباين الأفراد في الإستجابة لمثل هذا التأثير ؟ وهل للمعرفة في مراحل نموها المختلفة تأثيرها على القابلية للعدوى ، بمعنى أن القابلية للعدوى تختلف من مرحلة عمرية لأخرى تبعا للتباين في النمو المعرفي . ثم ما مدى تأثير عملية التنشئة الإجتماعية في أساليبها ومخارجها من إعتمادية أو استقلالية على القابلية للتأثر بالعدوى ؟. وما دور أساليب التنشئة غير الموفقة التي قوامها التشدد في القيد والتسلط أو التساهل والتذبذب وتأثيراتها من تعزيز للإعتمادية وإيثار للتبعية وتهميش للقوى العقلية في التهيئة للإصابة بالعدوى السلوكية ؟. ما علاقة مظاهر التطابق أو التنافر بين مخرجات وكالات التنشئة (أسرة ، مدرسة ،إعلام) بتسهيل عدوى السلوك غير المرغوب ؟. وعلى مستوى المجتمع والأمة ما تأثير أساليب السلطة في معالجة مشكلات الأمة على طبيعة إنتقال السلوك؟. وهل للتباين الثقافي في خلفيات الأفراد تأثيراته المعرفية في إحتمالية شيوع السلوك عن طريق العدوى من جماعة لأخرى ومن مجتمع لآخر ؟.

٢- الجهود السابقة أشارت إلى تأثير الخصائص الإجتماعية للأفراد كالقيادة والمكانة وأساليب ممارسة النفوذ على عدوى السلوك(١٤٣) على إفتراض أن قوة تأثير العدوى تكمن بما تنطوي عليه من هيبة وقوة ونفوذ . ولا شك أن حيازة الفرد لمؤهلات النفوذ تعزز من هيبته في بسط النفوذ والسيطرة بالقوة . كما أن الدراسات المعاصرة أثبتت تفشي السلوك بشكل معدي في أوساط خاصة كالأوساط التنظيمية الرسمية (١٤٤)مما يوحي بإحتمالية تأثير الخصائص الإجتماعية والإقتصادية والسياسية والثقافية للجماعات والمجتمعات والشعوب على عدوى السلوك. وإلا كيف يفسر

الإنتقال السريع لأنماط السلوك بين الشعوب ، خاصة إنتقاله بإتجاه واحد من شعب دون لخر . كما هى الحال فى تفشى ممارسات شعوب الأمم المتقدمة بين أوساط العامة والخاصة من أفراد الدول النامية ولى الدرجة التى يصدق عليهم فيها قاعدة العلاقة بين الغالب والمغلوب لإبن خلدون (١٤٥)؟. وماذا يعنى إنتشار السلبى منها على وجه الخصوص ؟. وهل تمثل هذه القاعدة مبدأ نفسيا يحكم ظاهرة العدوى فى ضوء قانون القوة أو النفوذ لبيتربلاو(١٤٦) ,Blau ؟.

٣- تؤكد النظرية المعرفية فى تفسير الإنفعالات بأن للمعرفة كما وكيفا أثرها فى توجيه الخبرة الإنفعالية والتحكم بالإثارة الإنفعالية (١٤٧). يظهر ذلك فى تأرجح السلوك بين التراخى والحدة والحكمة والإرتجال والمنطقية والغوغائية ، من فرد لفرد ومن جماعة لأخرى ومن موقف لاخر، بل ومن ثقافة لأخرى . ومفهوم العدوى السلوكية ينطوى على إنتقال للإنفعلات ، كما عرضت لذلك الجهود السابقة لأصحاب الإتجاهين ودعمت ذلك الأبحاث النفسية البيولوجية المعاصرة لسلوك لفزع Panic (١٤٨). مادور المعرفة – إذن – فى تحديد نمط الإستجابة للعدوى السلوكية (كثافة وإتجاها) وهل هذا الزمر يختلف من نمط سلوكى لآخر؟ لانشك أن لبناء الأفراد المعرفى تأثيره فى تحديدطبيعة لإستجابة المستثارة والخبرة الإنفعالية المصاحبة للعدوى . ما أورده لوبون (١٤٩) من أمثلة واقعية ينطوى على مضامين من هذا القبيل.

٤-عدوى السلوك تقود الى تشابه فى السلوك مادام أنها تنتهى بوحدة فى الإستجابة.والبعض أشار الى تأثيرمتغير التشابه فى عمل العدوى(١٥٠). مادور متغير التشابه فى حدوث عدوى السلوك؟. وهل ما نشاهده من ظواهر يحكمها مبدأ التشابه تمثل عدوى للسلوك أو أن العدوى تقود إلى تشابه؟. كيف تحسم العلاقة السببية بين متغيرى العدوى والتشابه، لاسيما أن بحوث

التشابه تؤكد على أهمية متغير التشابه فى الإدراك والإقناع والجاذبية بين الأشخاص (١٥١). إن الكشف عن هذه العلاقة التبادلية وتحديد إتجاهها له أهميته فى زيادة فهمنا لعمليات الإدراك والإقناع والإمتثال والتماسك والعدوى(١٥٢).

٥- تعبر الإشاعة عن إستجابة معرفية جمعية تحقق لها الشيوع بين الجموع . ما وجه الشبه بينها وبين العدوى فى طبيعة تكوينها وتأثيرها والمتغيرات التى تحكمها؟. وهل الإشاعة فى حقيقتها عدوى سلوكية أم أن مفهوم العدوى يمثل منظورا معرفيا لتفسير الإشاعة ؟. وما يقال عن الإشاعة يقال عن الدعاية والدعاية السياسية على وجه التحديد . إذ غالبا ما يستخدم الباعة والساسة هذين الإسلوبين كتكتيك إقناعى لإحداث إجماع مضلل بين الجمهور حول قضية ما . وفى تحليل دورندان (١٥٣) للدعاية السياسية إيضاح واف لفاعلية هذه التأثيرات.

٦- تمثل ضغوط الجماعة أساسا فى مسايرة الأعضاء لمعاييرها . ويستجيب الأفراد للضغوط طلبا للقبول أو تجنبا للعقاب (١٥٤) . والعدوى عن طريق خفض القيد وتخفيف العقوبة توحى بإمتثال مغاير فى إتجاهه لمعايير الجماعة . هل خفض العقوبة وتخفيف القيود تمثل مصادر أخرى للضغوط ؟. وإن كان الأمر كذلك ، فما طبيعة هذه الضغوط ، معيارية أم معلوماتية؟. أن ما تشير إليه العلاقة من مفارقة هو أن فى الإلتزام المعتاد للمعايير ضغط نحو المسايرة . وفى استجابة العدوى الطارئة ضغط نحو المغايرة أو الخروج على الجماعة . ومثل هذا التأمل يوحى بإقتران العدوى بغير المرغوب من السلوك ، فى حين يذهب ويلر (١٥٥) الى القول بإمكانية عدوى المرغوب من السلوك ، على أننا نرى بأن الأمر ، فى أى من الحالين ،

محكوم بنوعية السلوك المطلوب ، فقد يكون فيما تنادى به معايير الجماعة ما ليس مرغوبا وفى ما تقترحه وسائط العدوى هو المرغوب والمطلوب ولعل فى هذا الإفتراض ما يفسر سرعة إنتشار بعض أنماط السلوك دون غيرها كما نشاهد فى الموقف من المستحدث والغريب . كما أن ضغوط العمل وضغوط الموضات والموسم تشير إلى تفشى ظواهر إجتماعية بطريقة تبدو وبائية كالذى تتحدث عنه عناوين الصحف والمجلات من وباء الإدمان على العمل عند اليابانيين (١٥٦) وحمى السفر عند السعوديين (١٥٧) والتهافت فى الحصول على الدرجات العملية (١٥٨) وهوس كرة القدم (١٥٩) والبوليميا أو مرض النهم (١٦٠). ما تأثيرات هذه الضغوط الموقفية على العمليات العقلية للأفراد ودوافعهم اللاشعورية وخبراتهم الشخصية ، وما ينجم عنها من عدوى سلوكية ؟. قد يكون فيما إنتهت إليه دراسة كوليجان ومورفى (١٦١) , Colligan & Murphy مثال حى لمثل هذا التأثير .

٧- أشارت جهود التجريبيين إلى الإرتباط الوثيق بين العدوى وخفض القيد والعدوى وتخفيف العقوبة ، وأن المبادرة والتقادم فى المخالفة تخفف من وطأة ضغط القيد بما يزيد من فاعلية العدوى . لكن إذا كان التقييد وإجراء العقوبة أمور مطلوبة لبلوغ سلوكيات مرغوبة . فأى أنماط القيود وأى انواع العقوبات أكثر فاعلية بما يحد من عدوى السلوك غير المرغوب ويحقق الشيوع للسلوك المرغوب ؟ . وأيهما أجدى فى بلوغ المطلوب : خفض القيود أو تقليص الحدود؟. ثم ما مدى ما تسببت به القيود المفروضة كرها أو قسرا من أنتشار لما هو غير مرغوب ، حتى صدق فعلها القول المأثور « كل ممنوع مرغوب »، لا سيما إذا ما ادركنا بأن الحكمة من فرضها هو الحيلولة دون شيوع ما هو مرفوض ؟. لعل السبب فى تدنى فاعلية القيود فى مثل هذه المواقف يعود لنوعية القيد ومدى مناسبته لمقتضى الحال لا لذات القيد . إذ لا

انتظام ولا نظام دون قيد . لكن أى القيود أنجع ما كان خارجيا مصدره الآخرين أم ما كان داخليا مصدره الفردنفسه؟ أبحاث التعلم الإجتماعى(١٦٢) والإمتثال (١٦٣) تؤكد على أهمية التحكم والضبط الذاتى لا الضبط الخارجى . وفى المأثور من قيمنا ومثلنا ما يؤكد على أهمية الرقابة الذاتية لا الخارجية.

- إن القدرة على التمييز بين خصائص السلوك المعتاد والدعوى يسهل من عملية التعامل مع أى منهما بفاعلية ، بتحديد الإسلوب الأمثل للتعامل بما يتوافق وخصائص كل منهما . وفى هذا توفير للجهد والوقت عند التعامل مع الحوادث والوقائع ، وفى تقدير قيمة العائد فيما يرسم من سياسات ويصمم من برامج وأمر اخر يتعلق بمشروعية السلوك العدوى . فالعدوى كما تجلى لنا من خصائصها عملية تأثير غير واعية ، مما يعنى غياب الوعى فيما يشبع من سلوك بواسطة العدوى . مع إنتفاء الوعى ينتفى التكليف . فما نطاق التكليف ومتى يسقط التكليف ؟. عليه ، يعذر أو لا يعذر من كان عرضة لعدوى السلوك ، خاصة غير المرغوب .

٩- يلاحظ فى فكرة محاكاة الملاحظ للنموذج أنها الأساس فى إفتراض إنتشار السلوك عدويا عند أصحاب الإتجاه التجريبى . وقد ألمح اليه لوبون أيضا فى بالملاحظة (١٦٤)- مما يشير الى أن السلوك العدوى بطبيعته متعلم اومكتسب.ومادام كذلك فإن من الممكن التحكم به بتحويره أو تعديله وتغييره

ب) مضامين تطبيقية :

وعلى صعيد التطبيق ، ما قيمة معطيات هذه النظرية فى تفسير كثير من الظواهر الجمعية فى مجتمعاتنا العربية؟ . لعل فيما سوف نعرض له من تأملات وتساؤلات ما يساعد فى تحديد ما نتوقعه من قيمة :

٢- قد يفترض الملاحظ وهذا محض إفتراض بأن كثيرا من إستجاباتنا تشبه ما تكون فى خصائصها بالاستجابات المعدية . إذ من الممكن وصمها بالغفلة واللامبالاة والتبعية لا الإستقلالية ، وكل ما يشير الى غياب التعقل والروية مما هو من سمات الإستجابات العدوية . كالسطحية فى الأهتمامات والأنية فى امارسات والإنصراف للملذات والجرى وراء الموضات والإغراق فى الصرف والإستهلاك حتى اضحت مثل هذه الصفات صورة لنا نمطية ومشكلة شبه أزلية (١٦٥). هل الشيوع لهذه الظواهر عائد لمدركات أفراد شعوبنا المرتبطة حتما بابنيتهم المعرفية ذات العلاقة بأساليب تنشئتهم ، أم لقصور فى إشباع حاجاتهم وإخفاق فى تلبية مطالبهم. وما يثيره ذلك القصور والإخفاق من توترات وإنفعالات يعبر عنها فى صورة إستجابات جمعية ؟.

ماذا عن التباين الطبقى المشاهد والذى يصم العديد من أوساطنا الإجتماعية فى تسهيل إنتشار هذه الأنماط من السلوك غير المرغوب . وأى الشرائح الإجتماعية أسرع إستجابة للعدوى بها ؟، ولماذا؟.

٣- إن الفروق المعهودة عادة بين الأفراد فى إستجاباتهم للمثيرات المختلفة فى بيئاتهم محكومة بنمط تفكير المستجيب منهم لها . وعلى إثره تتنوع إستجاباتهم. وإذا أخذ فى الإعتبار ما أشارت اليه جهود السابقين من تدنى مستوى الوعى تحت تأثير العدوى السلوكية والوحدة النسبية فى التشابه بين الإستجابات ، فالسؤال هو ماذا عن بعض مظاهر سلوك أفراد مجتمعاتنا من تلك التى تشير إلى تشابه فى الإستجابات وتوحى بتدن فى نمط التفكير بينهم؟. فما يبدو شائعا الأهتمام بالفروع على حساب الأصول، والتركيز على الثانويات دون الأولويات ، والأخذ بالسلبيات ، وتجاهل الإيجابيات ، والولع بالصغائر وإهمال الكبائر ، والعزوف عن الإبداع وإيثار

التقليد . ومن الملاحظ أيضا أننا نبدو فى أسرع الناس إستجابة لمثيرات إجتماعية معينة دون غيرها مع غياب للتوافق بين مستوى الإستجابة الإنفعالية وطبيعة المثير لها . مما يشير الى خلل فى التفكير القائم بالطبع على طبيعة المعرفة المتعلقة بالتقدير للمثير . نلحظ ذلك فى القرار السياسى المرتجل والتخطيط الإدارى غير المنتظم وإسلوب التعامل فى المدرسة والشارع والمنزل حتى غشى مواقفنا وباء ردود الأفعال لا إستراتيجيات الأعمال. لا يستثنى من ذلك قادة او مقودين (٢٦٦). هل هنالك ما يشير الى هبوط فى مستوى التفكير مشترك قاد الى هذه الانماط من السلوك ؟. وهل لإسلوب معالجة هذه الأنماط ومستوى الأهتمامات بين الأفراد ما يساعد على تفشيها بشكل معدى ؟. ما نطاق الإتهام الذى من الممكن أن ترمى به مؤسساتنا إجتماعية كانت أو سياسية ، إدارية أم إقتصادية ، تربوية أو إعلامية فى التهيئة لمثل هذه التأثيرات السلوكية ؟. إن الأمر بحاجة إلى إستقصاء وتدبر ودراسة من عمق وبتمهل .

٣- إن مما يميز ممارسات جماهيرنا العربية كظاهرة عدوية أنسياقها ا بشكل ملحوظ وراء كل دعاية وإشاعة مع أن المأثور من قيمها قد حذر من صعبة إعتمادها أساليب للعمل والتعامل ما صلة هذه الخاصية لشعوبنا بالبنية المعرفية والمجال الادراكى لأفرادها؟. وهل لمعطيات الأوساط الإجتماعية المحيطة بهم (سياسية او إقتصادية أو ثقافية وإعلامية) دور فى هذا التميز؟(١٦٧)

٤- الجهود السابقة ألمحت الى وجود إرتباط بين ظهور العدوى والاعلام (١٦٨). ما دور الإعلام العربى بقنواته المختلفة كمصدر من مصادر الضغوط المعلوماتية على الأفراد فى التهيئة لعدوى السلوك ، المرغوب منه وغير المرغوب ؟. إن مما يؤخذ على ما يطرح من برامج وأفكار عبر قنوات الإعلام

خلوه من الجدية وإتصافه بالسطحية (١٦٩). ما صلة هذه النوعية من المواد الإعلامية بإهتمامات الناس التى تبدو دونية ومشاعة بينهم بصورة معدية ؟. ماذا عن التاثير الاعلامى ممثلا بالرسائل الموجهة لعموم الجمهور العربى كوسيط لحدوث مظاهر العدوى الإجتماعية للأنماط السلوكية الانفة الذكر بمظاهرها المختلفة ؟. وهل التنافر بين مضامينها ومعطيات واقعة ما يساعدعلى سرعة تفشى السلوك بشكل معدى

٥- أكدت النظرية على دور النموذج فى فاعلية الرنتشار للسلوك . هل لما تقدمه قنوات الإعلام المختلفة لأجيالنا من نماذج غريبة أو شاذة ما أسهم فى إنتشار انماط من السلوك غير مرغوبة بما فيه مسخ للهوية واقتلاع للجذور؟. وعلى صعيد التأثير الإجتماعى العام ، ما دور قاداتنا وسراتنا كنماذج لشيوع السلوك بخيره وشره ؟. إذ لا نزال نجد فى تفسير الكواكبى (١٧٠) لظاهرة إستبداد الحكام ما يشير إلى إحتمالية الإنتشار للسلوك من القادة للمقودين بشكل معدى . ولعل فى رسالة اليعقوبى (١٧١) عن مشاكلة الناس لزمانهم ما يعزز من هذه الإحتمالية.

٦- الملاحظ ان أنماطا للسلوك الجمعى أضحت شبه مشاعة كالتكتلات والتحزبات على مستوى الجماعات والمجتمعات تؤذن بالفرقة والشتات ، اذ ما قورنت بنوعية التكتلات عند أمم متقدمة ، وليس واقع حالنا اليوم بأحسن منه بالأمس (١٧٢). ما علاقة ذلك بالمستوى الحضارى للأمة والذى يعكس مستوى رقيها المعرفى والعلمى ؟. وهل للأوضاع الراهنة لمجتمعاتنا العربية إجتماعية أو اقتصادية او سياسية تأثيرها على تفشى مثل هذه الظواهر بشكل معدى ؟. وكيف يمكن إستثمار مثل هذه الظواهر الجمعية بطريقة إيجابية بإستخدام إسلوب عدوى عكسية تقضى على تأثيراتها السالبية ؟

وفى الأخير ، نكاد نجزم بأن ما ذهبت اليه النظرية كنموذج للتأمل قريبة من واقع ما يحيط بنا من ظواهر ، ما ذكرنا منه وما لم نذكر ، إلا أن واقع الحال كما وصف البعض فى معرض حديثه عن البون الشاسع بيننا وبين أمم الغرب أننا نحن العرب فى مأزق حضارى شديد الحرج فقد حلت بنا هذه الموجة العارمة ونحن فى أقصى درجات التشتت والفرقة مهددين بإضمحلال كياننا القومى تحت وقع ضغوط خارجية شديدة وقيود داخلية ناسية » (١٧٣). والسؤال الهام ، هل من سبيل لإنتشالنا مما نحن فيه ولو عن طريق عدوى معاكسة ما توفرت شروط العدوى فى مأزقنا الحضارى ؟.

الحقيقة ، أن الموضوع شائك ويحتاج لمزيد من البحث والتقصى . ولعل فيما ورد من تأملات ما يفضى الى إثراء البحث حول حقيقة العدوى كظاهرة وتأثيراتها الملاحظة ، على صعيد النظرية والتطبيق .

المراجع والهوامش

1- LeBon , Gustave , The Crowd : A Study of the Popular Mind , London : Errest Benn, (1896) 1960 .

2- Tarde, G., The Laws of Imitation . New York : Henry Holt, 1903.

٣- فرويد ، سيجموند ، علم النفس الجمعي وتحليل الأنا (ترجمة جورج طرابيشي) بيروت : دار الطليعة ، ١٩٧٩ (النسخة الأصل ، ١٩٢١).

4- Ross , E., A. Social Psychoogy . New York : Macmillan , 1921.

5- McDougall, W., The Group Mind, (2nd Ed.), Cambridge: Cambridge University Press, 1927.

6- Allport , F.H., Social Psychology , Boston : Houghton Mifflin , 1924.

7- Young , K., Social Psychology , (2nd Ed.), New York : Applenton-Century-Crofts, In1 945.

8- Redle, F., The Phenomenon of Contagion and Shock Effect in Group Therapy , InK. R. Eissler (Ed), Searchlights on Deliqueny , New York: International University Press, 1949. Pp. 315-328.

9- Wheeler , L. Toward A Theory of Behavioral Contagion , Psychological Review , Vol. 73, No. 2, 1966, Pp. 179-192.

10- Blumer , Herbert , Collective Behavior , In Alfred NcClung Lee, (Editor) Principles of Socology , New York : Barnes & Noble books , 1969, Pp. 67- 98.

11- Freedman , J, and Deborah Perlick , Crowding , Contagion , and Laughter , Journal of Experimental Social Psychology , 1979, Vol. 15, 295 - 303.

12- Turner , R.H., & L.M. Killian , The Field of Collective behavior , In Russell Curtis , JR. & Benigno E. Aguirre (Editors), Collective Behavior And Social Movement , Boston : Allyan and Bacon , 1993 , Pp. 5-20.

13- Turner , r. H. & L. M. Killian , 1993.

14- Smith, M.G., Persuasion and Human Action : Areview and Critique of Social Influence Theories . Belmont , California : Wadsworth Publishing Campany , 1982.

انظر ايضا ما قيل عن العمليات المختلفة للتاثير في :Edwards , J. R.S. Tindale & L.Heath , E. Posavac, (editors), Social Influence Processes and Prevention, New York: Plenum Press, 1990.

15- Lebon , Gustave , (1896) 1960.

16- McDougall , W., 1927.

١٧- فرويد ، سيجموند ، ١٩٧٩.

18- Allport , f. H., 1924.

19- Blumer , Herbert , 1969.

20- Festinger , L. Pepitone, A. & Newcomb, T. , Some Consequences of Deindividuation in A group , Journal of Abnormal and Social Psychology , 1952, Vol. 47, Pp. 382-389.

21- Wheeler , L., Smith , S. & Murphy , D.B., Behavioral Contagion , Psychological Reports , vol. 15, 1964, Pp. 159-173.

22- Turner , R.H., New Theoretical Frameworks : Collective Behavior and Conflict . In Edgar F. Borgatta (editor), Social Psychology : Reading and Perspective , Chicago : Rand McNally & Company , 1969 , Pp. 552 - 558.

23- Bandura , albert , social - Learning Theory , Englewood Cloffs, Prentice -Ha;;, 1977.

24- Freedman , J. and Deboraperlick , 1979.

25- LeBon , Gustave , (1896) 1960.

26- Blumer, Herbert , 1969.

27- Redle , F., 1949.

28- Wheeler , L., Smith, s. & Murphy , D. B., 1964.

29- Wheeler , L. 1966.

30-Rapoport, A., Mathematical Models of Social Interaction. In R. D. Luce, R.R. Buch, and E. Galanter (eds.) ,Handbook of Mathematical Psychology . New York : Wiley , 1963,Pp. 493-579.

31- Taibleson, M., Distinguishing between Contagion, Herterogeneity and Randomness In Stochastic Models . American Sociological Review, 1974, Vol. 39, Pp. 877-800.

32- Milgram, S. & Toch Hans , Collective Behavior : Crowds and SocialMovements . In G. Lindzey & E. Aronson, Handbook of Social Psychology (2nd. Ed.) Vol. 4, Reading ,Mass , Addison-Wesley Publication Company, 1969, Pp. 507-610.

33-Tarde , G., 1903.

34- McDougall, W., 1927.

35- Turner, R.H. & L.M. Killian , 1993.

36- Fairchild, H. P. , Dictionary of Socaology , Totowa ,New Jersey : Rowman & Allanheld , 1984. Pp. 279.

37- LeBon, Gustave, (1896) 1960.

38- Buck , Ross, Human Motivation andEmotion, New York , John Wiley & Sons, 1988.

39- Milgram, S. & Toch Hans , 1969. Pp. 550.

٤٠- السلوك الجمعي : إستجابات وأنماط من السلوك متشابهة من قبل بعض الأشخاص الذين يستجيبون لمثير مشترك . ليخضع لمعايير واضحة ويفتقر إلى التنظيم.أحمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الإجتماعية ، بيروت : مكتبة لبنان ، ١٩٨٢، ص ٦٩.

41- LeBon , Gutave, (1896) 1960.

42- Turner , R.H., 1969.

43- LeBon, Gustave, 1960.

٤٤- جلفورد، ج.ب ميادين علم النفس: النظرية والتطبيقية (المجلد الأول) (ترجمة لحمدزكي صالح واخرين) القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٤ ص ٢٥٤.

45- Forsyth, D.R., An Introduction to Group Dynamics, Monterey: Books / Cole Bublishing Company , 1983. Pp. 312.

٤٦- لوبون ، غوستاف ، ١٩٩١م، ص ٥٣.

47- Buck , Ross , 1988. Pp. 533.

٤٨- لوبون، غوستاف ، روح الرجتماع (ترجمة لحمد فتحى زغلول باشا) القاهرة : مطبعة الشعب ، ١٩٠٩، ص ٣١-٣٢.

٤٩- لوبون ، غوستاف، ١٩٩١م، ص ١٣٢.

٥٠-لوبون، غوستاف ، الأراء والمعتقدات (ترجمة عادل زعيتر) الطبعة الثانية، مصر: المطبعة العصرية، ١٩٤٦، ص ١١٨.

٥١- لوبون، غوستاف، ١٩٠٩م. ص ١٥٧.

٥٢- لوبون،غوستاف، ١٩٠٩م، ص ١٥٩.

٥٣- لوبون، غوستاف، ١٩٤٦م.

٥٤- لوبون، غوستاف، ١٩٩١م، ص ١٣٥.

٥٥- لوبون،غوستاف، ١٩٩١م، ص ١٣٤.

٥٦- لوبون، غوستاف ،١٩٠٩م، ص١٦٣.

٥٧- لوبون، غوستاف، ١٩٩١م، ص ١٣٥.

58- LeBon , Gustave, (1896) 1960. Pp. 35.

٥٩- إغوستاف، لوبون، ١٩٩١م.

60- Wood, J. L. & M. Jackson, Social Movement . Development, Participation and Dynamics , Belmont, California : Wadsworth Publishing Company, 1982.

61- Zimbardo, P.G. , The Human Choice : Individuation, reason, and Arnold & D. Levine (eds), Nebraska Symposium on Motivation, Licoln : University of Nebraska Press, Vol. 17, 1970, Pp. 237-307.

٦٢- جلفورد، ج.ب ، ١٩٨، ص ٢٤٩.

٦٣- لوبون، غوستاف، ١٩٩١م ، ص ١٣٤.

64- Rathus, S. A. & J. S. Nevid, Adjustment and Growth: The Challenges of Life, New York: Holt, Rinehart and Winston , 1980.

٦٥- لوبون، غوستاف، ١٩٠٩م، ص ١٦١.

٦٦- لوبون، غوستاف، ١٩٤٦م، ص ١٢٠.

٦٧- لوبون، غوستاف، ١٩٤٦م، ص ١٢٣.

٦٨- لوبون، غوستاف، ١٩٩١م، ص ٧٤.

٦٩- فرويد ، سيجموند، ١٩٧٩.

70- Redle, F., 1049.

71- Blumer, Herbert, 1969.

72- Wheeler, L. 1966.

73- Sennett, R., The Psychology of Society : An Anthology. New York: Vintage Books , 1977, Pp. 117-119.

74- Milgram, S. & Toch Hans, 1969.

75- Blumer, Herbert, 1969.

76- Blumer, Herbert, 1969, Pp. 70.

77- Milgram, S. &Toch Hans , 1969.

78- Blumer, Herbert, 1969, Pp. 71.

79- Blumer, Herbert, 1969, Pp. 75-77.

80- Blumer, Herbert, 1969, Pp. 75.

81- Milgram, S. &Toch Hans, 1969. Pp. 550.

82- Blumer, Herbert, 1969, Pp. 76.

83- Blumer, Herbert, 1969, Pp.77.

84- Forsyth, D.R. 1983, Pp. 313.

85- Blumer, erbert, 1969,Pp. 77.

٨٦- يونغ، كـرل، غـوسـتـاف، النـازية فى ضـوء علم النفس (ترجـمـة نهـاد خـيـاطة)، بيـروت المؤسـسـة الجـامـعـيـة للدراسـات والنشـر والتـوزيع ، ١٩٩٢م.

٨٧- مـحـمـد الرمـيـحى، حـديث الشـهـر : الخيـار الذى يواجهـه المسلمـون فى البوسنة والهـرسك إما الشـحن كقطيع، أو مـواجهة الذبح مالخـراف، مـجلة العربى، العدد ٤١٥ ، يونيو ، ١٩٩٣ ، ص ١٢-١٦ ، الكويت: وزارة الإعلام.

٨٨- جـريدة الحياة (طبـعة الخليج) العـدد ١١٤٧٢ ، لندن: السـبت ، يوليـو، ١٩٩٤ ، ص ٨.

٨٩- لوبون و غوستاف، ١٩٩١م، ص ١٣٢ - ١٤٤.

٩٠- شيـدلنجر، سـول، التحليل النفسى والسلوك الجماعى (ترجمة سامى محمود على) الطبعة الثانية ، القاهرة : دار المعارف ، ١٩٧٠ ،ص٥٦.

91- Wheeler, L. 1966.

92- Redle, F., 1949.

93- Wheeler, L., Smith, S. & Murphy, D. B., 1964.

94- Wheeler, L., Smith, S. & Murphy, D.B., 1964, Pp. 159.

95- Lippitt, R., Norman Polansky, Fritz Redle & Sidney Rosen, The dynamics of Power : A Field Study of Social Influene In Group of Chilren . In E. E. Maccoby,

T.M. Newcomb & E. L. Hartley (Eds.) Readings in Social Psychology (3rd Ed.), New York : Henry Holt and Company , 1958. Pp. 251-264.

96-Wheeler , L., Smith, S. & Murphy, D. B., 1964, Pp. 160.

97- Lippitt, R., Norman Polansky, Fritz Redle & Sidney Rosen, 1958, Pp. 251.

98- Brown, Roger, W., Social Psychology, (2nd Ed.) , New York, The Free Press, 1986, Pp. 36.

99- Smith , M. G. , 1982, Pp. 183.

100- Lippitt , R., Norman Polansky, Fritz Redle & Sidney Rosen , 1958, Pp. 251.

101- Redle, F.,1949.

١٠٢- يوصف الشخص بانه مازوكى عندما يجد اللذة فى المهانة والإذلال الذى يقع عليه من قبل الطرف الآخر. فالمازوكية او المازوخية مصطلح يشير إلى حالة التلذذ بسوء المعاملة اصدر من الاخرين ضد لفرد. وتقابلها السادية . والسادية لفظ عام يستخدم لوصفذلك النوع من ردود الأفعال التى ترتبط بالحصول على اللذة من جراء الحاق الأذى بالأشياء. ويوصف الشخص بأنه سادى للدلالة على حبه القسوة والفضاضة والتلذذ بتعذيب الطرف الأخر فى العلاقة. وكذا ميله المتسلط لصب العدوان وروح الإنتقام والإستغلال والإذلال والتثبيط للشخص الآخر (كمال دسوقى، ذخيرة علوم النفس ، المجلد الأول، القاهرة:الدار الدولية

للنشر والتوزيع، ١٩٨٨م، ص ١٢٩٧). والسادسة المازوكية Sado-Masochism تشير إلى ظرف اتحاد بين اتجاهين خضوع وعدوان في علاقات الفرد الإجتماعية باشخاص آخرين. فالفرد يكتسحه العدوان والخضوع في آن واحد بطريقة تجعله يرغب في تحطيم الشخص الآخر وفي ذات الوقت الريقاء عليه. وعندما تتوفر درجة عالية من روح التحطيم في العلاقة بين شخصين يمكن أن نتكلم عن سادية مازوخية (المرجع نفسه ، ص ١٢٩٩).

١٠٣- ردل في شيدلنجر ، ١٩٧٠، ص ٥٨. وللمزيد ، انظر تأملات وتطبيقات لهذه المفاهيم في التدريس والصحة العقلية في:

Redle, F. & W. W. Wattenberg, Mental Hygiene In TEaching , (2nd Ed.), New York : Harcourt, Brace & World , Inc., 1959.

104- Wheeler, L. 1966, Pp. 179.

١٠٥- شيدلنجر، سول ، ١٩٧٠م، ص ٥٦.

106- Lippitt, R. Norman Polansky, Fritz Redle & Sidney Rosen, 1958 , Pp. 255-264.

١٠٧- شيدلنجر ، سول ، ١٩٧٠م.

108- Lippitt, R., Norman Polansky, Fritz Redle & Sidney Rosen, 1958 , Pp.264.

١٠٩- شيدلنجر، سول ، ١٩٧٠م، ص٦٥.

١١٠- شيدلنجر، سول ، ١٩٧٠م، ص ٥٧.

١١١- شيلنجر، سول ، ١٩٧٠م، ص ٥٩.

١١٢- ماوردعن جهود ردل (١٩٤٩)في هذا الجزء منالبحث إعتمدنافيهفي الغالب عليكتابات سول شتلنجر، ١٩٧٠ ،وقد أشير إلى مواضع الإستعانة حيثاقتضت الإشارة.

113- Redle, F. , 1949.

114- Wheeler,L., Smith, S. &Murphy, D. B., 1964.

115- Wheeler,L., Smith, S. &Murphy, D. B., 1964,Pp. 170.

116- Wheeler,L., Smith, S. &Murphy, D. B., 1964.

117- Wheeler,L., Smith, S. &Murphy, D. B., 1964, Pp. 172.

118-Brehm, Jack, W., A theory of Psychological Reactance, In Edwin P. Hollander & Raymond G. Hunt , Current Perspectives In Social Psychology (2nd. Ed.) New York, Oxford University Press, 1972, Pp. 35-42.

119- Wheeler,L., Smith, S. &Murphy, D. B., 1964,Pp. 172.

120- Wheeler,L.1966, Pp. 179.

121- Redle , F., 1949.

122- Smith, M. G., 1982, Pp. 183.

123- Wheeler,L. 1966.Pp. 185.

124- Wheeler,L. 1966.Pp. 186.

125- Wheeler,L. 1966.Pp. 187.

126- Wheeler,L. 1966.Pp. 187.

127-Lippitt,R.,Norman Polansky, Fritz Redle&Sidney,1958.

128- Wheeler,L. 1966.Pp. 188.

129- Wheeler,L. 1966.Pp. 188.

130- Wheeler,L. 1966.Pp. 188-189.

131- Wheeler,L. 1966.Pp. 189.

132- Wheeler,L. 1966.Pp. 189.

133- Festiner, L. Pepitone, A. & Newcomb, T. 1952.

134- Freedman, J. and DeboraPerlick, 1979.

135- LeBon , Gustave, (1896) 1960.

136- Blumer, Herbert, 1969.

١٣٧- انظر مراجعة حديثه ومختصرة لهذه التأثيرات في :

Radford , J. & E. Grovier, A Textbook of Psychology , London: Routledge, 1992, Pp. 684.

138- Turner, R. H. & L. M. Killian , 1993.

139. LeBon , Gustave, (1896) 1960.

140- Blumer , Herbert, 1969.

141- Secord, P. F. & C.W. Backman, Social Psychology (Second edition) London: McGraw-Hill International Book Company, 1974, Pp. 59.

١٤٢- انظر مثلا اعمال: مارفن، شو، ديناميات الجماعة : دراسة سلوك الجماعات الصغيرة (ترجمة مصطفى حنورة ومحى الدين أحمد حسين) القاهرة : دار المعارف ، ١٩٨٦. وكذلك ، روبرت ، شيالديني ، التأثير : وسائل الإقناع (ترجمة سعد جلال) القاهرة : دار الفكر العربي، ١٩٨٨.

١٤٣- جهود أصحاب الإتجاهين الرئيسين فى دراسة العدوى.

١٤٤- انظر على سبيل المثال أعمال كوليجان ومورفى ، ١٩٧٩م.

Colligan, M. J. & L.R. Murphy, Mass Psychogenic Illness In Organizations An Overview . Journal of Occupation Psychology , Vol. 52, 1979, Pp. 77-90.

وكذلك جلاسكيوكز ورونالد بيرت،١٩٩١م:

Galaskiewicz,J. & Ronald, S. Burt, Interorgaization Contagion In Corporate Philanthropy , Administrative Science Quarterly , Vol. 36, 1991, Pp. 88-105.

١٤٥- ملحم، قربان، خلدونيات: قوانين خلدونية (دراسات منهجية ناقدة فى الإجتماع السياسى)، بيروت : المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، ١٩٨٤.

146- Blau, Peter, M., Exchange and Power in Social life, New York, Wiley , 1964.

147- Thompson, J. G., The Psychobiology of Emotions , New York : Plenum Press, 1988.

148- Buck, Ross, 1988, Pp. 144.

١٤٩- لوبون، غوستاف، ١٩٩١م، ص ٦٣-٨٩.

150- Wheeler, L. 1966.

١٥١- انظر أمثلة لنتائج هذه البحوث فى الدراسات التالية :

- Medin, D.L., R. L. Goldstone & D. Gentner , Respects For Similarity Psychological Review , Vol. 100, No. 2, 1993, Pp. 254-278.

- Simons , H. W., N. N. Berkowitz, and R. J, Moyer, Similarity Credibility, and Attitude Change : A reviewand theory , Psychological Bulletin , Vol. 73, 1970, Pp. 1-16.

-Berscheid ,Ellen, Interpersonal Attraction, In Gardner Kindzey Elliot Aronson , Handbook of Social Psychology (Volume II) New York, Random house, 1985, Pp. 413-484.

١٥٢- انظر محاولة للتمييز بينهما فى سميث ١٩٨٢م:

Smith , M.G., Persuasion and Human Action : A Review and Critique of Social Influence Theories. Belmont , California : Wadsworth Publishing Campany , 1982.

١٥٣- دورندان ، غى ، الدعاية والدعاية السياسية ، الطبعة الثانية (ترجمة رالف رزق الله) بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ١٩٨٦ .

154-Kelley , H.H.,Two Functions of Reference Groups In G.E. Swanson & T. M. Newcom, & E. L. Hartley (Eds.), Reading In Social Psychology (2nd Ed.), New York : Holt, 1952, Pp. 410 - 414.

155-Wheeler, L. 1966, Pp.191.

١٥٦- جريدة الحياة (طبعة الخليج) لندن: العدد ١٠٧٩١، الأربعاء ، أغسطس ١٩٩٢، ص ٢٤.

١٥٧- جريدة الحياة (طبعة الخليج) لندن: العدد ١١٤٦٦، يوليو ، ١٩٩٤، ص ١.

١٥٨- فهمى هويدى : هؤلاء الدكاترة ، مجلة العربى ، العدد ، ٢١٩، ١٩٧٧ ، ص ٥٦-٥٧ الكويت : وزارة الإعلام.

١٥٩- عادل شريف، كرة القدم هذا الهوس العالمى ، مجلة العربى ، العدد ٣٣٢ يوليو ١٩٨٦، ص ١١٤- ١١٨، الكويت : وزارة الإعلام . أيضا انظر حول نفس الموضوع فى : جريدة الحياة (طبعة الخليج) لندن : العدد ١١٤٧٢، السبت ، يوليو ، ١٩٩٤ ، ص ١٥.

١٦٠- ابو شويرب ، عبد الكريم ، وباء جديد رسمه البوليميا أو مرض النهم، العربى ، العدد ٣٣٢، يوليو ، ١٩٨٦، ص ١٦٦-١٦٩، الكويت : وزارة الإعلام.

161- Colligan , M. J. & L. R. Murphy , 1979.

162- Bandura , Albert , 1977.

163- Kelman , H. Three Process of Social Influence , In Edwin P. Hollander & Raymond G. Hunt, Current Perspectives in Social Psychology , (2nd Ed.), New York, Oxford University Press, 1972, Pp. 421- 429.

164- Bandura , Albert , 1977.

١٦٥–حول حقيقة هذه الصور النمطية للممارسات، انظر في المصادر التالية:

- Patal, raphael , The Arab Mind , New York : Charles Scribners Sons , 1976.

– حجازي ، عزت ، الشباب العربي والمشكلات التي يواجهها، سلسلة عالم المعرفة (٦) الكويت : المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، ١٩٧٨.

–زكريا ، فؤاد ، خطاب الى العقل العربي (كتاب العربي –١٧) ، الكويت: وزارة الإعلام (اكتوبر)، ١٩٨٧.

– سليمان ، ميخائيل ، صورة العرب في عقول الأمريكيين ، بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، ١٩٨٧.

– عايش ، محمد ، الصورة العربية في وسائل الإعلام الأمريكية : دراسة للنقاشات والبحوث المتعلقة بصورة العرب في وسائل الإعلام الأمريكية ، مجلة ابحاث اليرموك ، سلسلة العلوم الإنسانية والإجتماعية ، المجلد العاشر ، العدد الثاني ، ١٩٩٤، ص ١٧٩– ٢٢٦.

١٦٦– انظر شواهد لهذا النوع من الإستجابات على مستوى الثقافة والإجتماع والسياسة والإعلام في المصادر التالية:

- السيد ، رضوان ، إشكالية الثقافة العربية فى زمن التسرية ، مجلة العربى، العدد ، ٤٤٦، ١٩٩٦ ، ص ٢٦-٣١، الكويت : وزارة الإعلام.

- زيعور ، على ، انحرافات السلوك والفكر فى الذات العربية (فى الصحة العقلية والبحث عن التكيف الخلاق) ، بيروت : المركز الثقافى العربى ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٢م.

- حجازى ، مصطفى ، التخلف الإجتماعى : سيكولوجية الإنسان المقهور ، بيروت : معهد الانماء العربى ، الطبعة السادسة ، ١٩٩٢م.

- ناصف ، مصطفى ، اللغة والتفسير والتواصل ، سلسلة عالم المعرفة (١٩٣)، الكويت : المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب ، ١٩٩٥م.

- العزى ، سويم ، المفاهيم السياسية المعاصرةودول العالم الثالث : دراسة تحليلية نقدية ، الرباط : المركز الثاقفى العربى ، ١٩٨٧م.

- أحمد يوسف أحمد، النظام العربى وأزمة الخليج ، مجلة العلوم الإجتماعية، الكويت مجلس النشر العلمى ، جامعة الكويت ، المجلد ١٣، العدد ٤ ، خريف / شتاء ، ١٩٩١ الصفحات ٧-٢٨.

- ندوة بحثية ، الغزو العراقى للكويت : المقدمات - الوقائع وردود الفعل - التدعيات ، سلسلة عالم المعرفة (١٩٥) الكويت : المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب ، ١٩٩٥م.

١٦٧- للمزيد فيما يتعلق بهذا النمط من التأثير ، انظر مجموعة ابحاث : محمود السيد أبو النيل ، علم النفس والشائعات : دراسات عربية وعالمية بيروت : دار النهضة العربية ١٩٨٦م.

١٦٨- لوبون ، غوستاف ، ١٩٩١م، ص ١٣٣.

١٦- انظر وصفا لهذا الواقع كمثال في : عبد الملك ، زحمد ، اللاتوازن في تدفق المعلومات بين الشمال والجنوب ، مجلة التعاون ، العدد ٣٧، مارس ١٩٩٥ ، الصفحات ، ٩٩-١٢٥، الرياض : الأمانة العامة لمجلس التعاون لدول الخليج . كذلك انظر : سامي ، الشريف ، النشرات الإخبارية في الإذاعات العربية : المحتوى والشكل (عرض محمد محمود موسى)، مجلة التعاون ، العدد ٣٣، مارس ١٩٩٤، الصفحات ، ١٦٣-١٦٧، الرياض ، الأمانة العامة لمجلس التعاون لدول الخليج.

١١- الكواكبي ، عبد الرحمن ، طبائع الإستبداد ومصارع الإستعباد (الطبعة الثانية) بيروت : دار النفائس ، ١٩٨٦.

١١- اليعقوبي ، أحمد بن إسحاق ، مشاكلة الناس لزمانهم ، تحقيق وليم ملورد ، بيروت : دار الكتاب الجديد ، ١٩٨٠.

١٢- نبيل ، علي ، العرب وعصر المعلومات ، سلسلة عالم المعرفة (١٨٤) ، الكويت : المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، ١٩٩٤.

١٢- نبيل ، علي ، ١٩٩٤، ص ٢٧.